العِرَاقُ القَدِيْمُ

تأليف: محمد علي كامل

تاريخ النشر :4/4 2024

.....المقدمة.....

بلاد الرافدين، ارض السواد، بلاد ما بين النهرين. جميع تلك الاسماء اطلقت على ارضٍ خصبة ارضٍ واسعة ارضٍ خضراء، نعم! انه العراق.....

كان الشاميون يطلقون على الاراضي الخضراء (عراق) ومن هنا بدء التاريخ ينمو.

الاراضي كثيرة ولكن قليل من يجد الاراضي الجيدة، والاراضي الجيدة تكون غالية الثمن ماديا وبشريا،

وقد تكون هذه الارض هي العراق .....

يتحدث هذا الكتاب عن العراق بصورة عامة ولكن هل هي عامة فعلا؟ انها عميقة بقدر ما هي عامة اتمنى لكم قراءه ممتعه..

العراق

قبل ان يعرف العراق كدولة كانوا الآشوريين اغلب سكانه

منذ العصور الساسانية حكمت العراق الامبراطوريات المحلية (السومرية والبابلية والاكادية والآشورية) فضلا عن الامبراطوريات الاجنبية التي غزته في العصر الوسيط

(الخمينيةو السلوقية). فتحه المسلمون في القرن السابع (600م) في زمن الخلافاء الراشدين بعد ان ازالوا الامبراطورية الساسانية واصبح العراق مركز الخلافة الإسلامية في خلافة الامام علي بن ابي طالب (ع) وكان العصر الذهبي للعراق في الخلافة العباسية وبعد سلسلة من الغزوات والفتوحات اصبح العراق تحت حكم السلاجقة الاتراك وبعدها سقط العراق بيد المغول (1258م) ثم اصبح العراق تحت سيطرة الدولة العثمانية في القرن السادس عشر وبحكم متقطع من الدولة الصفوية ----------

----------///(المهم)

حكمت الدولة العثمانية العراق قرابة 4 قرون (400)سنة

سادة فيها هذه المدة جمود وتراجع حضاري وذلك بسبب طبيعة الحكم وانشغال الدولة العثمانية في الصراعات والحروب بينها وبين القوى الخارجية الاخرى خاصة (الصفوية والاجنبية)

وهذا ما دفع الشعب العراقي الى معارضة الحكم العثماني خاصا انتفاضة كربلاء (1604) على الحامية العثمانية

وانتفاضة المفتي عبد الغني ال جميل (1832) على حكم واليها (محمد رضا)

وهذه الانتفاضات كان لها دول اساسي في ايصال الفكرة الرافضة للحكم العثماني (الاستعمار العثماني) الى ابناء الشعب...../(بعد)

بعد ما حدث ووصول صوت ابناء الشعب الى الحكام العثمانيون الذين ارادوا اصلاح الاوضاع العامة في العراق

// خوفا من فقدان العراق الذي يضمن مصالحهم //

لذا قاموا بتعين الولاة المصلحين الذي هدفهم هو اصلاح الاوضاع العامة في العراق وكانوا يتمتعون بالكفاءة العالية والقدرة على ادارة الاوضاع ومن اشهرهم الوالي (مدحت باشا) ويعد مدحت باشا من افضل الولاة المصلحين واكثرهم شهرة لأنه قام بإصلاحات كثيرة ادت إلى تغير في الواقع المعيشي العراقي.

في هذا العصر او العهد العثماني الذي تضمن وضع اصلاحات للبلاد (منها في تعين الولاة وغيرها) الذي اطلق عليه ..العهد العثماني الاخير.. الذي امتاز بانفتاح البلاد واتصاله بدول العالم وتطورها فضلا عن النهوض للرقي والتطلع لمواكبة التقدم الحضاري. وقد عرف هذا العهد ب(عصر التنظيمات) او

الإصلاحات التي ارادت الحكومة العثمانية ادخال اصلاحات شاملة في جميع مؤسسات الدولة وتحديثها على وفق اسس عصرية.

لقد كان للعهد العثماني الاخير مميزات ميزته عن العهود السابقة التي

1-تمثلت بإصدار مرسومين (مرسوم حلخانة وخط همايون) اللذان صدرا في عهد السلطان العثماني عبد المجيد (1839-1861)

2-قسم العراق بموجب تلك الاصلاحات -1864- الى ثلاث ولايات (الموصل – بغداد – البصرة)

3-كان ولاة هذا العصر اللذين يتم تعينهم على النحو المباشر في اسطنبول وقد بلغ عددهم 35 واليا وكان اشهرهم الوالي مدحت باشا حتى عده المؤرخون من اعظم الولاة المصلحين واشهرهم لانه قام بإصلاحات ادة الى تحسين الاوضاع العامة في العراق *1 *2 *3 *4 *5

4-اتصال العراق بدول العالم الخارجي من وسائل متعددة التي لم تكن موجودة في العهد السابق اهمها المدارس الأجنبية التي اسستها البعثات التعليميه (الفرنسية والبريطانية والأمريكية).

*1- ومن اهمها انشاء نظام الطابو : بهدف ايجاد حل لمشكلة العشائر واقرار ملكية الارض بقانون رسمي بموجبه يكون له الحق في التصرف بالأرض وكان لهذا النظام ايجابياته التي قضت على النزاعات المستمرة وكان من سلبياته انه تحول رؤوس العشائر الى مالكين كبار للأراضي وباقي افراد العشيرة يعملون عنده

*2- اصلاح النظام العسكري في العراق : قرر الاعتماد في هذا القرار على العراقيين في الجيش بدلاً من العنصر الاجنبي لضمان ولاء السكان له وفي ضوء ذلك قرر تطبيق قرار التجنيد الاجباري في الولايات العراقية الثلاث(بغداد_الموصل_البصرة) وعلى الرغم من استجابة البعض لهذا القرار الا ان مدنا رفضته وعارضته وثاروا على الحكم للامر الذي تطلب تدخل القوات لفض هذه الثورة واجبار السكان على الانصياع الى قرار التجنيد الاجباري وكان من اهم ايجابيات هذا القرار ادى إلى مضاعفة عدد الجيش بشكل جيد

*3- انشاء المدارس الحديثة في العراق: إهتم بانشاء المدارس الحديثة في العراق على غرار المدارس في العاصمة اسطنبول

التي تعتمد التعليم الرسمي، وأول مدرسة أسسها هي المدرسة الرشيدية العسكرية، وكان يقبل بها الطلبة المتخرجون في المدارس الدينية، ومدة الدراسة فيها اربع سنوات، يدرس فيها الطلبة اللغتين العربية والتركية، ومواد التاريخ والجغرافية والحساب والخط والدين، وبعدها انشأ المدرسة االعدادية العسكرية، ومدة الدراسة فيها ثالث سنوات بعد المدرسة الرشيدية، ويحق لخريجيها االلتحاق بالكلية العسكرية في اسطنبول، ومدة الدراسة فيها ثالث سنوات، ثم يتخرجون بعدها ضباطاً في الجيش العثماني، كما انشأ مدرسة الصناعة، ومدة الدراسة فيها اربع سنوات يتلقى الطلبة فيها دروساً تخصصية وعامة في إحدى المهن كالتجارة والخياطة والطباعة، كما فتح المدرسة الرشيدية الملكية ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، ويوظف خريجوها في الدوائر الحكومية ، ويُعد تأسيس هذه المدارس نقلة نوعية في المجتمع العراقي، مما كان له االثر الى

زيادة نسبة المتعلمين، لقد وضع مدحت باشا الاسس الحديثة للتعليم في العراق بإصدار نظام المعارف الحكومية والذي اوضح فيه مختلف نواحي التعليم وادارته وتنظيمه.

*4- الاهتمام في الصحافة : امر مدحت باشا في بداية حكمه بإنشاء مطبعة حكومية بإسم (مطبعة الولاية) وصدرت منها اول جريدة رسمية للعراق سميت (الزوراء)

وصدر العدد الاول منها في(15 حزيران 1869) وتصدر جريدة الزوراء بلغتين العربية والتركية مرتين بالاسبوع وتعني بنقل الاخبار والاحداث المحلية والعالمي وتنشر القرارات والنصوص والمقالات والقوانين مما اسهمت في رفع مستوى الوعي والثقافي بين أبناء الشعب واستمرت بالظهور حتى الاحتلال البريطاني للعراق عام 1917

*5- اهتم مدحت باشا باصلاح طرق النقل والمواصلات اذ اعاد تشكيل شركة الإدارة العثماني النهرية التي اسهمت في تطوير النقل النهري والبحري مع عواصم البلدان الاخرى اذا كانت الشركة تمتلك ثمان بواخر اريع للنقل النهري والاخرى للنقل البحري واما بالنسبة للنقل البري فقط قام بتأسيس (شركة تراموای) عام 1871 بين بغداد والكاظمية ليسهم نقل البضائع والمسافرين // ان الترامواي هو عبارة عن عربة ذات طابقين تجرها الخيول على سكة من الحديد والتي احدثت نقل نوعيه ومتطورة بعد الباخرة

حيث كان التنقل في العراق في عهد الدولة العثمانية على الحيوانات كالخيول وغيرها//

المصالح البريطانية في العراق

1-موقع العراق الاستراتيجي المهم لطرق التجارة البريطانية مع الشرق: بدأ التوسع الاوربي باتجاه الشرق في القرن السادس عشر بسبب الاستكشاف الجديدة من العالم التي عقبها شجعت اصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار فيها، اذ قامو بإنشاء مراكز تجارية فيها وقيام حكوماتهم بحمايتها ... اذ قامت الملكة اليزابيث الأولى بالحصول على تعهد من الدولة العثمانية عام 1580 بحماية التجار الانكليز على الاراضي العثمانية في حال مرورهم او تواجدهم فيها، وعلى اساس ذلك بدأت العديد من الرحلات الى العراق منها رحلة (رالف فيتش) عام 1583 // وهو من احد الرحالة الاجانب الذي زاروا بغداد في العهد العثماني//

واكد في رحلته:

1-ان العراق يمثل حلقت وصل مهمة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس

2-ان البصرة مركز تجاري مهم لتجارة التوابل والعقاقير المستوردة من الهند

وكان من نتائج هذه الرحلة، أن حصلت موافقة الملكة لشركة (الشرق ألادنى) الانكليزية للتجارة مع العراق.

وفي عام 1604 منحت الدولة العثمانية المزيد من الامتيازات للتجار الانكليز منها:

1-قاموا بتحديد الرسوم على البضائع الانكليزية 3% فقط من ثمن البضاعة

2-اشاء وكالة تجارية انكليزية في البصرة

3-حق محاكمة العمال العراقيين.

3-وجود ممثل تجاري بريطاني يتمتع بالحصانة في كل من بغداد والبصرة

الظروف الدولية التي ساعدت بتعزيز العلاقات البريطانية العثمانية

الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر

عام 1798م //الحملة الفرنسية على مصر هي حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت على الولايات العثمانية مصر والشام بهدف الدفاع عن المصالح الفرنسية، منع إنجلترا من القدرة على الوصول للهند، وكذلك كان للحملة أهداف علمية. كانت بداية

الحملة هي حملة البحر المتوسط، وهي سلسلة من المعارك البحرية شملت السيطرة على مالطا//

نجاح بريطانيا بتعيين (هارفورد جونز)عام 1802م

قنصالً لها في والية بغداد وما حولها، و منحه الحصانة

واالمتيازات، فضالً عن توطيد عالقاتهم مع واليها المملوكي سليمان باشا الكبير(1780-1802م)

الذي استمر لغاية وفاته في 1802م

تراجع العالقات (العثمانية – الفرنسية) وانعكاساتها على عقد معاهدة السلم في مضيق

الدردنيل عام 1809م بين بريطانيا والدولة العثمانية//تراجع العلاقات العثمانية الفرنسية على حساب العلاقات العثمانية البريطانية// وقد تضمنت هذه المعاهدة :

* حرية التجارة للبريطانيين داخل أراضي الدولة العثمانية والأراضي المسيطرة عليها ومنها العراق.

* إلزام الدولة العثمانية بحماية هذه التجارة الاول عبر رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب قارة أفريقيا،

المصالح البريطانية في نهري دجلة والفرات

كان إهتمام بريطانيا بالعراق في بداية الامر يعود لاسباب تجارية ، ثم سرعان ما أصبح

لاسباب تجارية وسياسية، تتعلق بالمطامع الاستعمارية البريطانية، وبموقع العـراق الجغرافي،

الذي يمثل طريقاً رئيساً ومهماً للبريطانيين الى أكبر مستعمراتهم الهند والتي أطلق عليها (درة التاج البريطاني) بسبب اهميته الاقتصادية لبريطانيا

إذ كانت هناك ثلاثة طرق توصل بريطانيا بالهند الاول عبر رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب قارة أفريقيا، وهو قليل الاهمية نظر لطوله، والثاني يمر عبر االراضي المصرية ليصل البحر

المتوسط بالبحر االحمر ومنه الى الهند، والثالث الذي يمر

عبر العراق ليصل البحر المتوسط بالخليج العربي ومنه الى

الهند، وهو المفضل لدى بريطانيا عن طريق مصر قبل

إفتتاح قناة السويس (عام 1869م) لألنه أقصر الطرق،

التنافس الألماني_البرطاني على العراق

بدأ التنافس الالماني البريطاني على العراق من خلال الاهتمام بالآثار العراقية وإجراء الدراسات العربية والإسلامية وحتى وصل الامر الى مد سكة حديد (بغداد_برلين) والذي يعد انجازا في التقدم الألماني في الاراضي العثمانية وفي مطلع القرن العشرين (1903) حصل الالمان على امتياز لمد سكة حديد من قونية الى بغداد ثم البصرة فضلا عن اتفاقهم مع العثمان الى مد سكة حديد الحجاز حتى عدت بريطانيا تطور التجارة الالمانية مع العراق نذيراً بخطر كبيرعلى مصالحها.

الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤

كانت برطانيا تنتضر الفرصة المناسبة لاحتلال العراق وكانت هذه الفرصة هي الحرب العالمية الأولى وهذا ما اكده صراحة اللورد كيرزن نائب ملك بريطانيا بالهند(1911) عندما اكد بأن المصالح البريطانية لا تنحصر بالخليج العربي فحسب بل تمتد الى بغداد.

وكبرطانيا دولة استعمارية كبرى ومستعمراتها الكبرى (الهند)

وللحفاظ على سمعتها ومصالحها في الخليج والعراق كان من

من اللازم احتلال العراق

فعند نشوب الحرب العالمية الأولى في(اكتوبر /١٩١٤) حيث كانت الدول العثمانية منظمة الى الحرب الى جانب دول الوسط بزعامة المانيا وامبروطورية النمسا والمجر ضد دول الوفاق بزعامة برطانيا وروسيا وفرنسا ففي (٥ تشرين الثاني ١٩١٤) اعلنت برطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية(//حيث كانت الحجة في احتلال العراق كون العراق ضمن الدولة العثمانية ففي الحرب العالمية الأولى انقطعت العلاقات البريطانية_ العثمانية مم ادى الى انقطاع خطوط المواصلات الاستراتيجية لمستعمراتها في الهند مما سيؤدي إلى انقطاع الشريان المغذي للحرب بسبب الاعتماد الكلي في مواردها على الهند //) حيث ارسلت برطانيا جيش مكون من

خليط هندي وبرطاني سمية بالجيش الليفي وقد تمركزت الجنود في مصر والخليج العربي آنذاك.

حيث مارست برطانيا الضغط على دول الحلفاء باتخاذ الإجراءات الاتية:

1-ممارسة الضغط على الدولة العثمانية من الداخل لتشتيت جيشها وذلك عن طريق دعم فكرة تحرير العرب من الهيمنة التركية بعد سياسة التتريك*[6]

2-تقسيم الوطن العربي من خلال اتفاقية سايكس-بيكو لمنح الولايات والامارات العربية الاستقلال وانفراد كل ولاية على حدة لاحتلال المطلوب احتلاله وتجييش الاخرى ضدهم

3-شن روسيا لهجوم مدبر على الأراضي العثمانية من الشمال لاسيما أن روسيا قد دخلت في حرب مع الدولة العثمانية لما اصطلح عليه بحرب القرم حيث كانت تطمح روسيا إلى ضم حوض البحر الأسود لممالكها وجعله بحيرة روسية تمهيدا للحلم الروسي بالتقرب من المياه الدافئة للخليج العربي والبحر المتوسط.

3-احتلال العراق لمصالحها في الهند :

حيث تحركت القوات البريطانية من البحرين في حملة (ديلامين) التي شرعت باحتلال العراق لانه يمثل الخط الامامي للدفاع عن مصالحها المتمثلة في الخليج العربي (كخط ليوصلها بالهند) رغم ان العراق كان تحت حماية الدولة العثمانية الا انها لم تكن قادرة

عن الدفاع عنه حيث كانت قد أرسلت معظم قواتها للقتال في اوربا الشرقية أثناء اندلاع الحرب العالمية الاولى اذ قرر العثمانيون استخدام العراقيون بدل العناصر الأجنبية (العثمانية) في الدفاع عن بلدهم.

(في 6 تشرين الثاني 1914) حيث نزلت القوات البريطانية في منطقة الفاو (انزال الفاو) في (6 تشرين الثاني) وبعد مناوشات خفيفه مع القوات العثمانية التي كانت متمركزة في حصن الفاو ففي (8 تشرين الثاني) حيث تمكن البريطانيون من السيطرة على الحصن مع انسحاب القوات العثمانية الى موقع السنية يقع مقابل عبادان (وهو احد اقضية محافظة الديوانية) ورغم المقاومة من قبل الدولة العثمانية حيث دارت معارك بين الطرفين ادت الى انسحاب القوات العثمانية مع تقدم القوات البريطانية حتى احتلال البصرة(22 تشرين الثاني 1914)

معركة القرنة(3-9 كانون الاول 1914)

بعد احتلال البصرة رغم استسلام الجيش العثماني الا ان العراقيون لم يستسلموا وخاصة شيوخ العشائر ووجهاء البصرة ارسلوا برقيات الى الشيوخ في النجف الاشرف يستنجدون بهم ويطلبون منهم الاصرار على حث ابناء الشعب للقتال ومحاربة الاحتلال اذ

صدرت فتاوي تحث ابناء الشعب للقتال كافة فضلا عن طلب الحكومة العثمانية من الشيوخ في بغداد بحث أبناء الشعب وتحيد الرأي العام الرافض للاحتلال. وبعد ما حدث من تحشيد العراقين لمحاربه البرطان قررت حكومة البريطانية (التي كانت في الهند) تعزيز قواتها للحفاظ على مواقعها العسكرية (في البصرة) فأرسلت المزيد من القوات الى جنوب العراق.

فبعد استيلاء البريطانيين على مدينة البصرة، أصبحت المركز الرئيسي للاتصالات والصناعة، مما دفع العثمانيين للانسحاب نحو نهر دجلة. اضطر البريطانيون لتأمين مواقعهم في البصرة وخاصة ومناطق النفط في عبادان.

بعد هزيمتهم في البصرة، قرر العثمانيون المقاومة في القرنة شمال المدينة، حيث استفادوا من توافر نهري دجلة والفرات في هذا الموقع المميز، مما جعله موقعًا مثاليًا للدفاع. وكانت قوة العثمانيين تبلغ حوالي 1000 رجل بقيادة العقيد (صبحي بك محافظ البصرة)، بينما كانت قوة البريطانيين تصل إلى حوالي 2100 تحت قيادة (اللواء فراي)

في الثالث من كانون الأول (ديسمبر)، قرر العثمانيون اتخاذ موقع القرنة كموقع دفاعي، حيث قاموا بحفر خنادق. في هذا التاريخ، حيث شنت قوات بريطانيا هجومًا على الموقع، وكانت تتألف هذه القوات من كتيبتين هنديتين وهما كتيبة 104وكتيبة110

وفي السادس من كانون الأول (ديسمبر) 1914، استمرت الهجمات حيث بقيت سفن البحرية الملكية على نهر الفرات تبقي العثمانيين تحت النيران. رغم تقدم القوات البريطانية والهندية عبر الأراضي المفتوحة، إلا أن فشلهم في عبور نهر دجلة إلى القرنة دفعهم إلى الانسحاب.

في يوم الثامن من ديسمبر، توجهت فرقة المشاة 104 و110 إلى النهر للعبور إلى الجانب الآخر، حيث نجحوا في قطع طريق الانسحاب للقوات العثمانية. خلال ذلك، قامت الزوارق الحربية بقصف مواقع العثمانيين في المدينة، مما أدى إلى اندلاع حريق في باخرة عثمانية وإغرقها أسفل النهر في تلك الليلة الحاسمة. استفاد الرائد(ويلفريد نان) من الزورق الحربي البريطاني "ايسبيجل" ومن الفوضى حيث أسر ثلاثة ضباط عثمانيين.

بعد هذه الأحداث، أظهر العثمانيون استعدادهم لتسليم المدينة(القرنة) والانسحاب، لكن الملازم (نان) أصر على الاستسلام غير المشروط، مما أثار غضبهم في البداية. وعلى الرغم من ذلك، وافقوا في النهاية على الشروط المطروحة.

وعلى الرغم من كونها مناوشات أكثر من كونها معركة، إلا أن معركة كانت مهمة جدا وتعتبر نقطة تقدم لصالح البرطان لأنها وفرت خط آمن للبريطانيين في جنوب بلاد ما بين النهرين، مما أدى إلى تأمين البصرة وجعل مصافي النفط في عبادان في بلاد

فارس آمنة. ومع ذلك، في قام البريطانيون بشن هجوم لاحتلال بغداد لأنها لم تلبي المصالح البريطانية التي جائوا للعراق بسببها.

معركة الشعيبة (12-14 نيسان 1915)

بعد خسارة القوات العثمانية واندحارها من البصرة والقرنة حيث قررت القوات الانسحاب الى منطقة الشعيبة ذات موقع استراتيجي المسيطر على طرق المواصلات المؤدية للناصرية ومناطق الفرات الاوسط هذا الامر ساعد على تيقن العراقين على جدية الحرب، حيث انظم المزيد من المتطوعين العراقيين للقتال الى جانب القوات العثمانية التي اهمها هي هذه المعركة كونه تعد معركة مهمة لجانب العثمان والعراقيين حيث حفزت ووحدت الرأي العالم في مواجهة البرطان ورفض الاحتلال بعد أن استولت القوات البريطانية على القرنة، قامت بتأسيس محمية في الشعيبة، وهو ما منح البريطانيين نفوذا استراتيجيًا قوية في البصرة الا ان هذه النفوذ لم تكن على وفق متطلبات البرطان حيث انهم ارادوا حماية أبار النفط والمنطقة المميزة المحتلة (البصرة)

كموقع مهم للمصالح البريطانية، وخوفا من وصول تعزيزات العثمانية الى جنوب العراق.

وكان لسقوط القرنة اثرا كبيرا على العثمانية وخاصة في نفوس العراقيين وحتى العثمانيون حيث تم استبدال جاويد باشا عن القيادة وإحضار (سليمان العسكري) لتولي قيادة القوات حيث قررت القوات الدفاع ورد الهجوم البرطاني حيث قررت الذهاب ومعها آلاف المقاتلين والمتطوعين العراقيين الى البصرة لقتال الجيش البريطاني

وانطلقوا بتاريخ (12 نيسان) بثلاث طرق علما بان التنقل كان صعبا بسبب الفيضانات الموسمية حيث اعتمدوا على الزوارق والقوارب في التنقل ما بين الشعيبة والبصرة :

1-من النجف مرورا بالناصرية ثم البصرة (على نهر الفرات) وكان زعيم هذا الخط عجمي باشا السعدون الموالية لسليمان العسكري (الدولة العثمانية)فضلا عن السيد محمد سعيد الحبوبي الذي يعد من اشد المعارضين للاحتلال البريطاني

2-الخط الثاني فقد انطلق من مدينة بغداد والكاظمية (على نهر دجلة) بزعامة السيد مهدي الحيدري، والشيخ محمد الخالصي متخذين طريق نهر دجلة كخط لهم حيث كانوا يدعون العشائر العراقية القاطنة على طول الطريق المؤدي الى البصرة للالتحاق بهم

وكان دافع العراقيين عن بلدهم دافعا دينيا لاسيما انهم يواجهون دولة اجنبية مقابل دولة إسلامية

3-التقدم الى الكارون عبر استقامة الاهواز*[7] وعانت هذه المرحلة الكثير من العوائق منها:

القسم الأول: صعوبة التقدم في الكارون حيث يعد الطريق إلى البصرة عبر الكارون طويل وصعب، مما جعل من الصعب على العثمانيين تحشيد الجيش وتوفير الإمدادات اللازمة. كما كانت إيران محايدة في الحرب العالمية الأولى، مما أدى إلى صعوبة المرور عبرها.

القسم الثاني : مواجهة قبائل شيخ المحمرة كانت قبائل شيخ المحمرة موالية للإنجليز، وكانت تعتبر عقبة أمام تقدم العثمانيين.

القسم الثالث: تحدي الانهار . يقطع الكارون عدة أنهار، بما في ذلك نهر الكرخة . وكانت هذه المشكلة كبيرة بالنسبة للعثمانيين حيث لم يكن لديهم وسائل لعبور هذه الأنهار.

بدأت المعركة فجر(12 نيسان) عندما حاجمت القوات العثمانية بضمنها المتطوعون والمقاتلون العراقيون

كان لدى الجانب العثماني (سليمان العسكري) حوالي 4,000 جندي منظم وعدد كبير من المقاتلين الغير نظاميين عرب واكراد حوالي 14,000 حيث بلغ المجموع حوالي 18,000

حيث اختار سليمان العسكري مهاجمة المواقع البرطانية التي تقع جنوب غرب البصرة وكان التنقل بي الشعيبة والبصرة امر صعب بسبب الفيضانات الموسمية التي حولت المنطقة الى بحيرة.

حيث كانت المحمية البريطانية تتكون من 7,000 رجل في مخيم محصن باسلاك شائكة، وفي الخامسة من 12 نيسان تعرضت القوات البريطانية بهجوم مدفعي من العثمان.

وكان النصر بادئ الأمر للقوات العثمانية، واستمر القتال يوما

كاملاً، بعدها قررت القوات العثمانية بقيادة سليمان العسكري الانسحاب لغرض الاستعداد للهجوم مرة أخرى

في صباح 13 من نيسان عادت إلى موقعها في غابة البرجسية*[8] وكانت القوات البريطانية بقيادة ميليس حيث هاجمة بكتيبة 2 دورسيتس مشاة وكتيبة بنجاب 24 حيث استطاع التغلب على المقاتلين العرب (الغير نظاميين) واستطاعوا اسر 400 مقاتل منهم

وتشتيت البقية وبعد هذه النتائج لم تشارك القوات العربية الغير نظامية في بقية المعركة.

بينما تراجع سليمان عسكري والقوات النظامية العثمانية إلى غابة البرجسية. وفي 14 نيسان، غادر البريطانيون الشعيبة للبحث عن القوات العثمانية المتبقية. وبالفعل وجدوهم في البرجسية وابتدأ القتال بينهم حوالي الساعة 10:30 صباحا واستمر حتى الساعة 5:00 مساءاً توجب على ميليس تعديل قواته في أرض المعركة للتقرب من المواضع العثمانية.

الجنود البريطانيون كانوا عطاشى وأخذت ذخيرتهم بالنفاد ولم تبدي القوات العثمانية النظامية أي إشارة للتراجع أو الاستسلام. عندها أطلقت كتيبة دورسيتس هجوما بالحِراب على الخطوط العثمانية ثم تبعتها بقية القوات حيث كان الهجوم ساحقا مما اضطر العثمانيون إلى الانسحاب من أرض المعركة.

في نهاية المطاف أقدم القائد العثماني سليمان عسكري على الانتحار بسبب خسارته المعركة ووفات السيد محمد سعيد الحبوبي متأثرا بجروح المعركة (1915). ووُصفت المعركة بأنها «معركة الجندي» بمعنى معركة قتال مشاة بشق الأنفس.

يعود السبب في خسارة العثمان وهو سوء التخطيط العثماني

وفضلا عن نقص القوات النظامية (العثمانية) مقابل اعداد كبيره من المقاتلين الغير نظاميين من العراقيين والاكراد مما ادى الى خسائر كبيرة في الارواح والمعدات.

وكما ان للتجهيزات العسكرية دور في دعم الفوز حيث كانت التجهيزات والمعدات العسكرية قليلا جدا مقارنة بالجانب البرطاني.

وبعد احتلال ولاية البصرة كاملا اوضحت بريطانيا عن ضرورة احتلال كل من مدن العمارة والناصرية.

لأسباب:

1-اقتصاديا:

وخاصة بعدما اكتشفت الشركات النفطية البريطانية وجود كميات هائلة من النفط في تلك المناطق. وبالتالي سعت بريطانيا إلى السيطرة على تلك المناطق للاستفادة من هذه الموارد الطبيعية الهامة، وتحقيق مكاسب اقتصادية المتمثلة بحماية انابيب النفط التابعة لشركة الأنجو-فارسية

2-استراتيجيا:

تشمل السيطرة على ممرات الملاحة البحرية المهمة في الخليج العربي وابعاد العثمان عن البصرة والخليج العربي، تعزيز

الحضور العسكري في الشرق الأوسط ودثر العثمان الى بغداد وعدم اعطائهم فرصة للهجوم والمقاومة.

وبالفعل تحركت القوات البريطانية وبمساندة قواتها الجوية وتمكنت من احتلال العمارة (4 /حزيران 1915) والناصرية(25تموز).

حصار الكوت

بعد سلسلة من المعارك واحتلال ولاية البصرة كاملة اصبح لبريطانيا معسكرات قوية في جنوب العراق قادرة على التقدم نحو بغداد. حيث بدأت القوات البريطانية بالتقدم نحو مدينة الكوت بقيادة (طاوزند) واحتلالها فـي 28/ايلول 1915

جرت معارك بين الطرفين على اثرها تحصنت القوات البريطانية في الكوت مقابل تمكن الجانب العثماني من فرض سيطرته واحكام اغلاق حصن الكوت. كان الجنرال الاماني كلوتس قائد القوات العثمانية حيث امر ببناء استحكامات حصار بمواجهة الكوت. ومثل القيصر في أليسا، واعد لهجوم من البصرة باستخدام نهر دجلة، كما قام ببناء مواقع دفاعية أسفل النهر.

من جانب اخر كان تاونشيد قائد القوات البريطانية في المعركة.

في بداية الامر شك تاونشيد في فكرة الحصار عندما كانت مدة شهر، أراد تاونشيند كسر الحصار والانسحاب جنوباً، ولكن قائده السير جون نيكسون رأى أهمية في استمرار انشغال الجيش العثماني في الحصار (الا انه كان مخطأ ولم يدرك ذلك الا بعد فوات الاوان).

و بعد خمسة أشهر من الحصار الحصين، وخلال هذه الفترة، وقعت معارك عنيفة بين الطرفين، مما تسبب في خسائر بشرية ومادية كبيرة حتى وصول الجنرال الألماني فون دركولتز لقيادة القوات العثمانية في الكوت في (12 كانون الأول 1915)، وبعد دراسته للوضع العسكري، أمر بعدم مهاجمة القوات البريطانية المحاصرة في مدينة الكوت، والاستمرار في حصارها حتى نفاد المؤن والإمدادات فيها. وفعلاً، في (29 نيسان 1916)، استسلم القائد البريطاني (طاونزند) مع قواته بعد تكبد خسائر كبيرة.

بعد 147 يوماً من الحصار وقد بقي معه على قيد الحياة 13,000 من جنود الحلفاء ليصبحوا أسرى.

علما بان 70%من القوات البريطانية و 50% من القوات الهندية ماتوا إما بالأمراض أو على يد الحرس التركي أثناء الأسر وأخذ تاونشيند نفسه إلى جزيرة ملكي في بحر مرمرة ليبقى هناك طيلة الحرب يعيش عيشة رغدة.

بعد هذا الانتصار، احتفل العثمانيون، معتقدين أن الانتصارات تتراكم لصالحهم وأن النصر النهائي في الحرب قريب.

اطلق الجيش البريطاني على الحصار اسم "الدفاع عن كوت العمارة".

وعلى الرغم من هذا الا ان بريطانيا كانت بمثابة عدو لا صديق للعراقيين

سقوط بغداد

بعد استلام الحامية البرطانية في الكوت 29 نيسان /ابريل 1916

تعرض الجيش البريطاني الى تغييرات كثيرة في القواعد خاصة بعدما خسر سمعته وخسر امام العثمان.

استلم الجنرال البريطاني فريدريك ستانلي مود،(1917_1836م) تعديل الجيش وتدريبه وكان فريدريك يدرب الجيش لما تبقى من عام 1916 (اي من 30نيسان_حتى نهاية السنة)

ريثما كانوا الجنود يتدربون بنى البريطانيين سكو حديد تنطلق من شواطئ الخليج الى البصرة لنقل الإمدادات العسكرية والمؤن الغذائية.

بدأت الحملة البريطانية في 13 كانون الاول/ ديسمبر 1916

حيث كانت القوات البريطانية تقريبا 50,000 جندي مدرب مقابل 25,000 فقط من الجنود العثمانيين بقيادة خليل باشا.

اذا قامة (مود) بوضع خطة محكمة للتقدم الى بغداد التي نصت على ضرب والهجوم على المواقع العسكرية العثمانية التي تقطع وتعترض تقدم القوات البريطان الى بغداد .

حيث كانت التوقعات سلبية للجانب العثماني بسبب الاختلاف والفرق الواضح في معدّات الانكليز على حساب الاتراك (العثمان) .

حيث تمكن البريطانيون من نصب جسر على نهر دجلة وهذا مكنهم من العبور الى الجانب الثاني من النهر، والاهم انهم قطعوا طريق الرجوع (العودة) للعثمانيون الى مواقعهم العسكرية مما اظطر العثمانيون للانسحاب شيئا فشيئا! للخلف

(الى بغداد).

وبعد معارك عنيفة حدثت في في تل اسود وجامع وأم الطبول*9 //الذي يقع على اطراف منطقة اليرموك بأتجاه مدينة البياع، وهو الجامع الأقرب لشارع الخط السريع المؤدي إلى مطار بغداد الدولي.//

بينما من جانب اخر انسحب القادة العثمانيون من بغداد وقاموا بنسف مخازن الذخيرة والمنشآت العسكرية كنوع من اخر فعل قبل الاستسلام.

حتى وصل مود(11 آذار 1917) وإذاع بيان في حال وصوله لكسب ود العراقيين وتحويل الرأي العراقي لصالحه ولصالح بريطانيا، قال:

(اننا لم ندخل بالدكم أعداءً فاتحين انما دخلناها محررين، فلقد خضع مواطنوكم منذ أيام هوالكو لمظالم الغرباء، فتخربت قصوركم وذوت بساتينكم، ان امنية مليكي وشعوبه بل امنية الدول العظمى المتحالفة مع جاللته ان تعودوا كما كنتم فيما مضى)

الا ان من صدقوا به الا نسبة قليلة من العراقيين.

احتلال الموصل

ففي (31 / تشرين الأول/ 1918) أعلنت الهدنة التي

اطلق عليها بهدنة (مودروس) بين دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا)ودول الوسط(المانيا) لايقاف العمليات العسكرية في العالم الا ان القوات البريطانية المحتلة خرقت الهدنة وتقدمت نحو الشمال وهاجمت الموصل على الرغم من إعلان الهدنة، في الوقت الذي أوقفت فيه القوات العثمانية القتال. ولم يحدث ادانة لبريطانيا تذكر.

كان الجنرال (مارشال) قائد القوات البريطانية في العراق حيث تقدم نحو الموصل وارسل انذارًا الى القوات العثمانية في الموصل بالانسحاب وتسليم الموصل لعدم صمود القوات العثمانية امام قواته وبالفعل تقدمت القوات البريطانية مقابل انسحاب العثمان من ولاية الموصل وعودتهم الى تركيا (الاناضول) حيث احتُلت الموصل (10/ تشرين الثاني /1918)

لينتهي احتلال العراق كاملا من احتلال البصرة في (22 تشرين الثاني1914) حتى ولاية الموصل (10 تشرين الثاني 1918).

حربا دامت اربع سنوات تكبدت فيها الكثير من الخسائر المادية وخاصة البشرية والارواح والهدف وراء الاحتلال

هو انشاء طريق سريع واقرب للوصول للهند ولكن من ناحية النتائج لا اظن ان بريطانيا حصلت على ماكانت تريد وتظن انها دولة قادرة على صياعة اي بلد ودولة، حيث انغرت بقوتها واستغلت ضعف الدولة العثمانية كونها منشغلة في الحرب العالمية فلم تكن قادرة على الدفاع عن العراق لعدم توفر القوات والمال المُمَوِل للدفاع. ولا ننسى ان بريطانيا لم تحترم الجانب الاخر وخرقت الهدنة.

الاستيلاء وتقسيم الكعكة!

بعد اندحار الدولة العثمانية التي كانت محتلة الكثير من الدول العربية منها العراق وسوريا ومصر والجزائر وتونس.

فالحرب العالمية هيئت الفرصة المناسبة للدول الاوربية لتحقيق اطماعها الاستعمارية والاستيلاء على ممتلكات الدولة العثمانية والألمانية المندحرتين من الحرب واستعمار اراضيهاما وهذا يخالف ويناقض الوعود التي كانت توعد بها بريطانيا وفرنسا وحتى امريكا في منح الاستقرار والحرية لهذه الشعوب ولها الحق في تقرير مصيرها وتأكيدها أهمية تحرير الشعوب التي كانت تحت سيطرة الحكم العثماني وتأسيس حكومات ديمقراطية لها الا ان هدفها الرئيسي

وراء تلك الوعود هو عزمها على الانتصار في الحرب وتأييد وتوحيد الرأي العام لصالحها بخداع الشعب ومحاولة تفريق الشعب العراقي من مؤيد للاحتلال ومن معارض للاحتلال الا ان اغلب العراقيين سابقا كانوا ذا مبدأ متمسكين بدينهم وبوطنهم فلم يستسلموا للاحتلال الاجنبي (البريطاني).

فبعد انكشاف زيف الوعود قررت بريطانيا ودول المنتصرة في الحرب المضي قدما تحت مسمى جديد (استعمار) يدعى بالانتداب

و اقترح هذا النظام الجنرال (سمطس) من اتحاد جنوب افريقيا، وكان الهدف منه ايجاد نظامًا جديدًا للسيطرة والاستعمار، يرضي باعتقاده سكان البالد التي ستخضع له.

والمقصود بالانتداب اي(وضع الشعوب التي انفصلت عن الدولة العثمانية بعدالحرب العالمية الأولى وتحت اشراف دولة كبرى تقوم بتقديم الإرشاد والمساعدة اليها حتى يأتي الوقت الذي تصبح فيه قادرة على ان تستقل بشؤونها وتحكم نفسها بنفسها)

الانتداب البريطاني على العراق

تاريخياً، فإن الانتداب البريطاني على بلاد ما بين النهرين أو الاحتلال البريطاني للعراق بدأ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث قررت المملكة المتحدة إنشاء كيان جديد يجمع ثلاث ولايات هي بغداد والبصرة والموصل. وقد تم اختيار اسم العراق من قبل المملكة المتحدة ليطلق على المنطقة الممتدة من تكريت شمالاً حتى عبادان جنوباً في السابق.

وقد بدأ الانتداب البريطاني على بلاد ما بين النهرين في عام 1920، واستمر حتى عام 1932، عندما تم إعلان استقلال العراق. وخلال فترة الانتداب، قامت المملكة المتحدة بإدارة العراق

وتحديد السياسات الحكومية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتم تعيين ملك للعراق من قبل المملكة المتحدة، حيث كانت بريطانيا تتحكم بكل شئ في العراق منها الصادرات والواردات واجمالي وارد النفط حيث كان يذهب لتمويل المشاريع والخزنات البريطانية.

وقد شهدت فترة الانتداب البريطاني على بلاد ما بين النهرين العديد من التحديات والصعوبات، بما في ذلك الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي أدت في النهاية إلى اندلاع ثورة العشرين عام 1920 ضد الانتداب البريطاني. ومع ذلك، فإن الانتداب البريطاني خاول تحويل العراق الى مستعمرة إنكليزية هندية مما ثار غضب الشعب عندما لاحظوا اختفاء الآثار العراقية.

ما ورد في مقررات مؤتمر سان ريمو ومعاهدة سيفر يشير إلى أن الدولة العثمانية اعترفت بانفصال العراق عنها ووضعه تحت الانتداب البريطاني. وقدمت بريطانيا إلى عصبة الأمم الحقوق والواجبات المتعلقة بالانتداب على العراق، والتي وافقت عليها. وكانت أهم بنود هذه الحقوق والواجبات كما يلي:

1. وضع الدولة المنتدبة قانوناً أساسياً للعراق يعرض على مجلس العصبة للمصادقة عليه في مدة ثلاث سنوات.

2. منحت بريطانيا لنفسها الحق باحتفاظ بقوة عسكرية في العراق.

3. منحت لنفسها الحق في إدارة علاقات العراق الخارجية.

4. تعهدت بريطانيا بالمحافظة على الأراضي العراقية وعدم التنازل عنها.

5. إلغاء الامتيازات الأجنبية في العراق.

6. تأسيس نظام قضائي يضمن مصالح الجانب.

7. على بريطانيا أن تمنع أي تمييز بين رعايا أعضاء عصبة الأمم.

8. لا يمنع الانتداب الدولة المنتدبة من تأسيس حكومة مستقلة إدارياً.

هذه البنود توضح الإطار القانوني والسياسي الذي وضعته بريطانيا لإدارة العراق خلال فترة الانتداب.

مع استمرار نظام الانتداب ازدادت المعارضة للحكم رغم عمليات القمع الا ان هذا لم يوقف الحلم العربي في التحرر ونيل الاستقرار حيث كانت اغلب الدول العربية تحكمها دول مستعمرة كبرى (بريطانيا ،فرنسا.....)

وللتعبير عن الرغبة في الحرية والاستقلال حيث قاموا بعقد اجتماعات للتداول السياسي والأخبار وقد تم تأكيد هذه الرسالة في الاجتماعات التي عقدت في مدينة كربلاء المقدسة في النصف الأول من شهر شعبان عام 1338 هـ (3 مايو 1920م). وقد كان لهذه الاجتماعات تأثير كبير في تاريخ الحركة الوطنية العراقية وما تحقق بعدها.

وكان للخطب الدينية دور مهم في تحفيز وحث ابناء الشعب على التصدي للاحتلال وخاصة خطبة المرجع الديني الشيخ محمد تقي الحائري التي أكدت إمكانية الشعب العراقي في القيام بثورة مسلحة في حال عدم استجابة البريطانيين لمطالبهم الوطنية العادلة لنيل الحرية والاستقلال.

وقابل الحكومة البريطانية تلك المطالب بالاقمع والاعتقالات

مما اثر ذلك على العراقيين ودفعهم للثور على السلطات البريطانية المتمثلة بثورة العشرين!

ثورة العشرين

ثورة العشرين في العراق نعد حدثًا مهمًا في تاريخ العراق المعاصر لأنها رسمت استقلال العراق. اذ اندلعت في 30 حزيران 1920م وكانت ولازالت مرحلة مهمة في نضال الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني من أجل الحرية والاستقلال.

تم اتخاذ قرارات الثورة في 25-24 نيسان 1920م، وجاءت ردًا على استعمار بريطانيا للعراق وعدم تحقيق بريطانيا لوعودها وعهودها، خاصة بعد مؤتمر سان ريمو وإقرار الاحتلال العسكري المباشر والاستعمار الجديد. هذا السلوك جعل الشعب العراقي يفقد ثقته في بريطانيا ويتأكد من عدم عزمها على منحه الحرية والاستقلال!

لذلك، رفضت جماهير العراق الاحتلال البريطاني وأدركت أن الحرية لا تعطى بل تؤخذ، وأن الثورة هي السبيل الوحيد والامثل لتحقيق استقلال البلد وطرد المستعمر منه.

وان من اهم اسباب قيام الثورة هو التضخم النقدي وانتشار الفقر والبطالة حيث تحققت العديد من الأحداث والعوامل التي أدت إلى حدوث التضخم النقدي وارتفاع الأسعار في العراق خلال فترة الاحتلال البريطاني. ومن بين هذه العوامل:

1- زيادة الإنفاق الحكومي: قامت السلطات الاحتلالية بزيادة الإنفاق الحكومي بشكل كبير في العراق، وهذا أدى إلى زيادة الكمية المتداولة من النقود في السوق. ومع زيادة الكمية المتداولة من النقود بدون زيادة في السلع والخدمات المتاحة، ارتفعت الأسعار بشكل كبير.

2- تضخم العرض النقدي: قامت السلطات الاحتلالية بطبع الكثير من النقود وإدخالها إلى الاقتصاد العراقي بشكل غير متوازن. هذا أدى إلى زيادة العرض النقدي بشكل كبير، مما أدى إلى تضخم الأسعار.

3- نقص الإنتاج الزراعي: تأثرت القطاعات الزراعية في العراق بشكل كبير بسبب الحرب والاحتلال. تم تدمير العديد من الأراضي الزراعية والبنية التحتية الزراعية، مما أدى إلى نقص في الإنتاج الزراعي. ومع نقص

الإنتاج الزراعي، اضطر العراق إلى استيراد المزيد من السلع الزراعية بأسعار مرتفعة، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار المحلية.

4- الاعتماد على الاستيراد: تأثر الاقتصاد العراقي بشكل كبير بسبب الاعتماد الكبير على الاستيراد. ومع تدهور العملة الوطنية وارتفاع سعر صرفها، ارتفعت تكاليف الاستيراد وبالتالي ارتفعت الأسعار المحلية.

5- الفساد والاستغلال: تعرض العراق لمستويات عالية من الفساد والاستغلال خلال فترة الاحتلال البريطاني. قد استغل بعض الحكام السياسيين ومعاونيهم من الإنجليز مناصبهم لتحقيق مكاسب شخصية على حساب الشعب العراقي. هذا أدى إلى تدهور الأداء الحكومي وتضخم الفساد، مما أثر سلبًا على الاقتصاد وأدى إلى ارتفاع الأسعار.

هذه بعض العوامل التي أدت إلى حدوث التضخم النقدي وارتفاع الأسعار في العراق خلال فترة الاحتلال البريطاني. يجب أن نلاحظ أن هذه العوامل ليست شاملة وقد تكون هناك عوامل أخرى

أيضًا حيث كانت الاوضاع الخارجية تؤثر بشكل كبير والتي ساعدت على تحريض الشعب، ناهيك عن الاسباب الداخلية:

بعد الحرب العالمية الأولى، تأثر الاقتصاد العراقي سلبًا. حيث تسببت الحرب في نقص المواد الضرورية، (المواد الغذائية)، بسبب استهلاك القوات البريطانية لها. وبالتالي، ارتفعت أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية بشكل كبير، مما أدى إلى انتشار المجاعة والأمراض والأوبئة بين الشعب العراقي.

قامت قوات الاحتلال البريطاني بفرض ضرائب عالية على الشعب العراقي، وخاصة الفلاحين الذين يشكلون غالبية سكان البلاد. وتأثرت مستويات المعيشة المنخفضة للشعب بشكل سلبي، حيث استغل الاحتلال البريطاني المحاصيل الزراعية والمواد الغذائية واشتراها من المزارعين والتجار بأسعار منخفضة ثم باعها بأسعار مرتفعة. كما تساهلوا في جمع الضرائب من شيوخ العشائر الموالين والمؤيدن لهم مقابل تشددهم مع الآخرين.

تبعت الإدارة العسكرية البريطانية سياسة القمع والضغط على سكان الريف والمدن، وقاموا بإجبار المزارعين والفلاحين على العمل بالقوة تحت مسمى المجهود الحربي، واحتلوا العقارات

ببدلات إيجار ضئيلة جدًا، واستخدموا وسائل النقل دون دفع مقابل، وقيدوا حركة المواطنين وأذلوا موظفيهم العراقيين عند مراجعتهم للدوائر الحكومية. وهذا ما أثار استياء الشعب! وزعماء العشائر.

تبعت سلطات الاحتلال البريطاني أساليب إدارة سيئة في العراق، حيث قام ضباط سياسيون وإداريون وموظفون هنود بتنفيذ نظام عسكري مركزي صعب الانسجام مع طبيعة المجتمع العراقي. وهذا أدى إلى تذمر الشعب واستيائه!

أصبحت سياسة بريطانيا في العراق واضحة، وشعر العراقيون بخيبة أمل، حيث عملت بريطانيا على تحويل العراق إلى جزء من إمبراطوريتها. وبعد ذلك، جاء قرار جامعة الأمم بفرض الانتداب البريطاني على العراق، مما كشف عن أكاذيب وعود بريطانيا للعراق!

اما بالنسبة للدعايات الخارجية فمنها :

الدعاية الآتية من سوريا: حيث كانت هناك حكومة وطنية في سوريا برئاسة الملك فيصل الأول، وكان العديد من الضباط العراقيين موجودين في سوريا ويتولون مناصب عالية. ومع تزايد

الحركة الوطنية والدعوات إلى استقلال ربسوريا حيث كانوا ينادون السوريين لسوريا! حيث بدأ هؤلاء الضباط يشعرون بأنهم غير مرحب بهم هناك، مما دفعهم لتوجيه اهتمامهم نحو العراق والسعي للحصول على استقلاله والمناصب فيه. وفي هذه الفترة كان هناك حزب يدعى بحزب العهد في سوريا، وكان يصدر جريدة تدعى بالعقاب، والتي كانت تتميز بأسلوبها الحماسي والمثير في تغطية الأحداث العربية والانتصارات. وكانت هذه الجريدة تهرب إلى العراق مع بعض الجرائد السورية لتلبية حاجة العراقيين إلى الأخبار المثيرة. يُذكر أن الضباط العراقيين الذين كانوا متواجدين في سوريا قد بايعوا الأمير عبد الله ملكاً على العراق بعد تتويج أخيه الأمير فيصل ملكاً على سوريا في عام 1920، وقاموا بإرسال رسائل إلى علماء وشيوخ عشائر منطقة الفرات الأوسط يخبرونهم بهذا النبأ، كما أرسلوا إليهم العلم ذا الألوان الأربعة واعتمدوه كشعار للعراق ذو السيادة المستقلة

الدعاية القادمة من روسيا : كان لثورة أكتوبر بقيادة لينين في روسيا عام 1917 على العراق، تأثير كبير على السكان العراقيين، خاصة بعد تأيد البلاشفة لأي حركة معارضة للاستعمار. إذ انتقلت أفكار الحركة البلشفية إلى العراق عن طريق الزوار والطلبة القادمين من بلاد فارس، وانتشرت المنشورات التي أصدرها البلاشفة بين الناس في العراق وكما كان لانتصارات الجيش

الروسي واحتلاله لمدينة باكو في أذربيجان وطرد البريطانيين منها عام 1920، بالإضافة إلى احتلال ميناء إنزلي في إيران، تأثير كبير في نفوس العراقيين؛ لان هذه الأحداث أظهرت ضعف الإنجليز تجاه روسيا. وكان لإعلان البيان البلشفي تأثير كبير في العراق ودول الشرق الأوسط، حيث كان يدعم حقوق العرب والمسلمين في المنطقة.

الدعاية من الدولة العثمانية: كان لانتصارات كمال أتاتورك في الأناضول تأثير كبير في آمال العراقيين الذين كانوا يعارضون النظام الجديد ويتطلعون إلى عودة الأتراك لطرد الإنجليز. بدأ الدعاة القادمون من تركيا في نشر دعايات تدعو إلى أن الدولة العثمانية ستخلص العراقيين من الوصاية البريطانية، ولقيت هذه الدعاية رواجًا في العراق.

تصاعد شرارة الثورة

واقعة الرميثة :

في يوم 25 يونيو، قامت عشيرة الظوالم، التابعة لبني حجيم في العراق، بإعلان الحرب ضد القوات البريطانية. وفي 30 يونيو، تم استدعاء الشيخ شعلان أبو الجون، رئيس عشيرة الظوالم، إلى السراي الحكومي في بلدة الرميثة التي تقع في جنوب العراق. بعد لقاءه مع الملازم هيات، المعاون الحاكم السياسي في الرميثة، أظهر الشيخ شعلان حدة وقوة في مواجهته. ونتيجة لذلك، تم احتجازه في السراي بغرض نقله إلى مدينة الديوانية عبر القطار

وعندما التفت الشيخ شعلان إلى أحد مرافقيه وطلب منه إخبار ابن عمه الشيخ غثيث الحرجان بحاجته إلى عشرة ليرات عثمانية، كان يعتقد أنها ضرورية قبل موعد القطار. وعندما وصل الخبر إلى الشيخ غثيث، فهم المقصود (الرسالة السرية)، حيث فهم أن الشيخ شعلان يحتاج إلى عشرة رجال أقوياء من العشيرة! وبعث الرجال إلى السراي لتحرير الشيخ شعلان، وبعد مهاجمتهم للسراي، تم تحرير الشيخ شعلان وعاد سالماً إلى مضارب عشيرته. كانت هذه الحادثة الشرارة التي أشعلت نيران الثورة.

وبسبب استمرار المعارك بين العشائر الثائرة والقوات البريطانية، قرر السيد محمد تقي الشيرازي القيام بمبادرة لوقف القتال. حيث قرر إرسال وفد إلى مدينة بغداد لمقابلة آرنولد ويلسون، الحاكم السياسي للعراق المعين من قبل الإنجليز، لغرض المفاوضة. حيث اختار السيد هبة الدين الشهرستاني والمرزا محمد الخراساني لتمثيله في هذه المفاوضات.

وعند وصول الوفد المفاوض إلى مدينة بغداد، قام بالاتصال بالقنصل الإيراني ليكون وسيطًا لدى الحاكم السياسي آرنولد ويلسون. ومع ذلك رفض ويلسون الوساطة ولم يتم التوصل إلى أي اتفاق. بعد ذلك، عاد الوفد المفاوض إلى مدينة كربلاء دون تحقيق أي تقدم في حل النزاع.

وفي ظل هذا السياق قام الشيخ فتح الله الأصفهاني بكتابة رسالتين، الأولى إلى الحاكم السياسي البريطاني آرنولد ويلسون، والثانية إلى العشائر الثائرة في الرميثة، في شهر تموز. ومع ذلك، لم تحقق هذه الجهود أي تقدم في حل المشكلة بين الأطراف المتنازعة.

اعلان الثورة في المشخاب

ففي يوم 11 من شهر تموز - يوليو، اجتمع رؤساء العشائر في المشخاب في مضيف الشيخ عبد الواحد الحاج سكر واتخذوا قرارًا بالبدء بإعلان الثورة. وبالفعل في اليوم التالي تم إعلان الثورة ورُفعت رايتها، وتقدمت جموع العشائر نحو أبو صخير لمحاصرتها. بدأ حصار أبو صخير في يوم 13 من شهر تموز، وشاركت فيه عشائر آل فتلة، الغزالات، آل شبل، وآل إبراهيم. في يوم 14 من نفس الشهر، أرسلت القوات الإنجليزية زورقًا بخاريًا يحمل عددًا من الجنود ومواد تموينية، وكانت الباخرة الحربية "فاير فلاي" تسير وراء الزورق لحمايته. حاولت العشائر الاستيلاء على الزورق، وحدث تبادل شديد لإطلاق النار بين الباخرة الحربية والعشائر.

مؤتمر الكوفة

مؤتمر الكوفة الذي عُقد في 17 يوليو هو مؤتمر جرى لعقد هدنة بين الثوار في منطقة لواء الشامية والنجف والقوات الإنجليزية. حضر المؤتمر من الجانب الإنجليزي الميجر توربري، حاكم الواء الشامية والنجف. ومثل الثوار ورؤساء العشائر الشيخان عبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري. تم التوصل في المؤتمر إلى اتفاق على هدنة لمدة أربعة أيام تبدأ من اليوم الأول من شهر ذو القعدة لعام 1338 هجري.

تضمنت مطالب الثوار في الهدنة العفو العام عن العراقيين، توقف الحركات العسكرية وإصلاح سكة الحديد، إطلاق سراح المعتقلين والمنفيين، وتشكيل المؤتمر العراقي. ولكن للأسف، لم تستمر الهدنة الموقعة لأربعة أيام حيث تم اختراقها من قبل الجانبين في اليوم الثالث حيث يعود السبب الرئيسي الى عدم رضا الثوار على الهدنة وتخليص حامية أبو صخير من الحصار بعد تعرضهم للنقد والانتقاد.

قد وقعت ثورة في منطقة معينة حيث هاجم مجموعة من الثوار خمسة شاحنات تحمل معدات وأسلحة متجهة إلى حامية الكوفة. في

الوقت نفسه، هاجمت مجموعة أخرى من سكان الكوفة السراي الحكومي واستولت عليه.

بعد هذه الأحداث، اضطر رؤساء العشائر المترددين إلى الانضمام إلى الثوار تحت ضغط الرأي العام، حيث كان يعتبر عدم الانضمام إلى الثورة خيانة للدين وانه كافر .

قام الثوار بحصار الحامية الإنجليزية في الكوفة، والتي كانت تضم حوالي 750 شخصًا من الجنود والشبانة والشرطة والموظفين. حيث كان الضابط البريطاني نوربري هو قائد الحامية.

تم تحصين الحامية في الخانات المطلة على النهر، وكانت الباخرة الحربية "آير فلاي" مرسوة في النهر لحماية الحامية. ريثما قامت الطائرات الإنجليزية بشن غارات على الكوفة طوال فترة الحصار، وفي يوم معين ألقت إحدى الطائرات ثلاث قنابل على جامع الكوفة الكبير، مما أسفر عن مقتل العديد من الأشخاص الذين كانوا في الجامع.

ففي يوم 17 من شهر تشرين الأول، بعد ثلاثة أشهر من الحصار، وصلت القوات الإنجليزية إلى الأطراف الشمالية من البلدة. ريثما كان الثوار متجمعين في البلدة، حيث اندلعت معركة بينهم وبين القوات الإنجليزية.

الا ان القوات الانجليزيه تمكنت من دخول البلدة في الساعة التاسعة والنصف صباحًا في ذلك اليوم.

في نفس اليوم، تم رفع حصار الحامية الإنجليزية.

وفي يوم 20 من نفس الشهر، تمكنت القوات الإنجليزية من استعادة المدفع الذي كان الثوار قد اغتنموه خلال معركة الرارنجية، والذي استُخدم في قصف الحامية الإنجليزية خلال فترة الحصار.

اعلان الثورة في لواء ديالى

عندما بدأت بوادر الثورة في لواء ديالى، طلب الحاكم العسكري هناك، الكابتن هايس، من شيوخ العشائر، بقيادة الشيخ حبيب الخيزران، التجمع. وقد هدد الحاكم الشيوخ بغضب الحكومة البريطانية من الثورة وتحذيرهم من أنها ستقتل كل من يشارك فيها أو يدعمها. الا ان الحاكم قام بإبعاد جميع الشيوخ عدا الشيخ حبيب الخيزران! وأمره بالانتظار في بعقوبة.

بعد أيام، عرض عليه مبلغًا ماليًا قدره 40 ألف روبية شرطًا أن يقنع الجميع بدعم السلطة، لكن الشيخ حبيب رفض العرض وغادر الحاكم ليتشاور مع القادة الوطنيين في بغداد. عاد بعد ذلك إلى ديالى واشعل شرارة الثورة هناك، حيث هاجموا القوات البريطانية وقطعوا خطوط الاتصال بين بغداد والحلة، وشنوا هجمات على المحمودية.

بينما هجم الشيخ حبيب على سراى الحكومة وأسر الكابتن لويد! حاكم دلتاوة والكابتن استرخن، ثم حرر مدينة بعقوبة في 6 /8 1920. بعد ذلك، دمروا خط السكك الحديدية في ديالى مما أدى إلى قطع الإمدادات عن مدينة قره تو. ومن ثم، امتدت الثورة إلى كركوك، وشاركت فيها عدة عشائر منها عشيرة العزة بقيادة الشيخ حبيب الخيزران، وعشيرة بني تميم بقيادة الشيخ حميد الحسن، وعشيرة الكرخية بقيادة الشيخ مخيبر، بالإضافة إلى العشائر الاخرى في ديالى.

انتشار الثورة في الفرات الأوسط

ثورة العشرين انتشرت في منطقة الفرات الأوسط بشكل كبير، حيث تم احتجاز قادة الثورة في سجن الحلة المركزي. في 22

يوليو، سيطرت المجموعات المسلحة التابعة لثوار المنطقة على بلدة الكفل. وفي 24 يوليو، وقعت معركة بين القوات الإنجليزية بقيادة الكولونيل لوكن والمجموعات المسلحة للثوار بقيادة عبد الواحد الحاج سكر في منطقة الرارنجية، والتي اشتهرت وسمية بمعركة الرارنجية. استمرت المعركة لحوالي ست ساعات، حيث حقق الثوار انتصارًا كبيرًا واستولوا على العديد من الأسلحة والمعدات.

وفي منطقة الديوانية، وتحديدًا في شمال المدينة على بسافة 42 كيلومترًا، حدثت مشاكل عشائرية بين عشيرتين هما عشيرة الأقرع بقيادة سعدون الرسن وعشيرة آل زياد بقيادة علوان الجحالي.
تصاعدت التوترات بين العشيرتين وتحالف الجحالي مع القوات الإنجليزية ضد الرسن، مما أدى إلى اندلاع الثورة في المنطقة.
وتفاقمت الأمور بعد مقتل علوان الجحالي على يد أفراد من عشيرة الرسن بسبب وشاية الجحالي للإنجليز. وفي أعقاب ذلك، قامت القوات الإنجليزية بإحراق ونهب منزل سعدون الرسن، مما زاد من تعقيد الوضع وزاد من حدة الصراع في المنطقة.

بعد الأحداث التي وقعت في منطقة الديوانية، تم إعلان الثورة حيث هاجم سعدون الرسن وعشيرته من آل حمد بلدة الدغارة وتمكنوا من السيطرة على مخفر البلدة. وبعد مرور حوالي ثلاثة أسابيع وبعد معركة الرارنجية، انضم العديد من شيوخ المنطقة إلى الثورة

ودعموا آل حمد في قتالهم ضد الإنجليز. وفيما بعد، تم الاستيلاء على بلدة عفك. وبفضل الانتصارات التي حققها شيوخ العشائر الأصيلة مثل سعدون الرسن ومزهر الشراد وشعلان العطية، تمكنوا من صد القوات الإنجليزية في عفك والدغارة.

وبعد ذلك، قام قائد القوات الإنجليزية في العراق الجنرال هالدين بإرسال تعليمات إلى قائد حامية الديوانية الجنرال كوننغهام بالانسحاب من المدينة إلى مدينة الحلة عبر القطار. وقامت القوات الإنجليزية بتجميع قواتها ومعداتها وطعامها في قطار واحد بطول ميل واحد، وانطلق القطار من محطة الديوانية في الساعة السادسة والنصف صباحًا في يوم 30 تموز.

خلال رحلة القطار إلى مدينة الحلة، حيث استغرقت المدة 11 يومًا بسبب قيام العشائر المنضوية تحت لواء الثورة بقطع قضبان السكك الحديدية قبل وصول القطار، مما اضطر القطار إلى التوقف وقيام عماله بإصلاح القضبان المتضررة. وخلال عمليات الإصلاح، هاجمت العشائر القوات الإنجليزية، مما أدى إلى نشوب معارك عنيفة ودامية بين الطرفين. كانت القوات الإنجليزية يعمدون احيانا الى حرق بعض القرى المجاورة لقضبان السكك الحديدية بسبب تعاون سكان تلك القرى مع الثوار.

وفي يوم 31 تموز، بدأت العشائر المناوئة للإنجليز والثوار القادمون من المناطق الجنوبية بشن هجوم على مدينة الحلة من الجهتين الغربية والجنوبية.

الا ان الهجوم على مدينة الحلة من قبل الثوار والعشائر المناوئة(المعادية) للإنجليز انتهى بفشل تام، مما اضطروا إلى الانسحاب الر الطهمازية.

بعد انسحاب الثوار من مدينة الحلة، توقفوا في منطقة الطهمازية المكشوفة. وفجأة، تعرضوا لهجوم من طائرة إنجليزية قامت بقصفهم بوابل(اي :يقصد به الكثرة) من القنابل. وهذا الهجوم المفاجئ أدى إلى سقوط حوالي 22 قتيلاً وجرحى حوالي 30 شخصاً.

وبعد الهزيمة القاسية التي تعرضت لها قوات العشائر على يد الجيش الإنجليزي، اشتعلت نيران الثأر والانتقام في قلوب الثوار. حيث تناوبت العشائر الثائرة والجيش الإنجليزي على السيطرة على سدة الهندية والمسيب.

تمكنت العشائر الثائرة من الاستيلاء على هاتين البلدتين بعد معارك شرسة استمرت لعدة أيام، لكن لم يستمر هذا الانتصار طويلاً،

حيث استعاد الجيش الإنجليزي السيطرة على البلدتين بعد معركة شرسة ومريرة.

وفي يومٍ مشؤوم، توجهت قوة إنجليزية باتجاه مدينة كربلاء، مصممة على تحقيق الانتصار النهائي. ولكنها واجهت مقاومة شرسة وبطولية من قبل الثوار والعشائر المقاتلة، وذلك في المنطقة المحاذية لنهر الحسينية. كانت المعركة مليئة بالغضب والشجاعة، حيث تصدى الثوار للقوات الإنجليزية بكل قوة وعزيمة.

وبفضل تضحيات الأبطال وصمودهم الباسل، انكسرت طموحات القوات الإنجليزية، واضطرت للتراجع بخيبة أمل . كانت هذه المعركة نقطة تحول في مسار المقاومة، ورمزًا للصمود والعزيمة الشعبية في وجه الاحتلال.

وصول الثورة الى السماوة

معركة الخضر:

في يوم 30 تموز، وصل السيد هادي المقوطر إلى قرية الخضر قادمًا من مدينة النجف، بهدف تحريض سكان القرية للانضمام إلى الثورة ضد الإنجليز. وبالفعل استجابت العشائر المحلية لدعوته وبدأت بتخريب خطوط سكك الحديد والتلغراف في المنطقة.

وفي ضوء هذا ادرك قائد القوات الإنجليزية في العراق، الجنرال هالدين، الوضع الحرج وأمر بانسحاب القوات المتمركزة في محطة قطارات الخضر فورًا إلى مدينة الناصرية. وفي يوم 13 آب، هاجمت العشائر التي انضمت للثورة المحطة وقاموا بإطلاق وابل من الرصاص عليها. حيث كانت المحطة تحتوي على قطار عادي وقطارين مدرعين، ولكن حدث حادث للقطار المدرع الأول مما تسبب في مشكلة. وبالتالي، اضطرت القوات الإنجليزية للانسحاب فقط باستخدام القطار العادي. وفي مساء نفس اليوم، وصل القطار العادي إلى محطة أور سالما.

معركة البواخر

معركة البواخر كانت معركة عسكرية وقعت في مدينة السماوة في العراق. كانت الحامية مؤلفة من قسمين، الأول بقيادة الكولونيل هاي والثاني بقيادة الكابتن رسل. تم حصار الحامية من قبل الثوار بعد انسحاب القوات البريطانية من قرية الخضر.

في يوم 26 أغسطس، انطلقت خمس بواخر من مدينة الناصرية نحو السماوة، ثلاثة منها كانت حربية واثنتان عاديتان، بهدف مساعدة القوات المتواجدة في السماوة. بعد معارك عنيفة بين الثوار والبواخر، وصلت باخرتان حربيتان وباخرة عادية إلى حامية السماوة، بينما انسحبت إحدى البواخر الحربية في يوم 27 أغسطس وعادت إلى مدينة الناصرية.

والا ان هذا كان من صالح الثوار حيث تمكن الثوار من الاستيلاء على إحدى البواخر العادية خلال هذه الأحداث.

تمكن الثوار من السيطرة على المحطة بعد معارك عنيفة مع القوات الإنجليزية، حيث حاولت القوات الإنجليزية الخروج من معسكر المحطة باستخدام أحد القطارات. خلال هذه المواجهات،

سقط عدد كبير من القتلى من الجانبين، وذلك في معركة طاحنة بين الثوار والقوات الإنجليزية.

بعد هذه المعركة، قام الثوار بحصار المعسكر الرئيسي في الحامية الذي كان يقوده الكولونيل هاي، وطلبوا منه الاستسلام، إلا أن الكولونيل هاي رفض الطلب. استمر الحصار على المعسكر لمدة تقارب الشهرين حتى تم إنقاذه في يوم 14 تشرين الثاني.

وهذا ما ادى الى سقوط السماوة بيد البريطان.

السيطرة البريطانية على السماوة

قام قائد القوات الإنجليزية في العراق بإرسال برقية إلى الجنرال كونغهام، الذي كان مشغولًا بمهمة قمع التمرد في منطقة ديالى، يطلب فيها منه العودة إلى العاصمة بغداد في يوم 16 سبتمبر. وبعد ذلك، قام الجنرال كونغهام بتنفيذ الأوامر وتحرك مع قواته من مدينة أور باتجاه الشمال، وبعد رحلة طويلة وشاقة وصل إلى بلدة الخضر في يوم 1 أكتوبر حيث واجه مقاومة شرسة من الثوار المتمردين على الانظام السائد.

فبعد معركة شرسة بينهم، تمكنت القوات الإنجليزية بقيادة الجنرال كونغهام من احتلال بلدة الخضر وتأمينها.

وفيما كانت القوات الإنجليزية تتقدم نحو مدينة السماوة، قامت بإحراق القرى المنتشرة على ضفتي نهر الفرات الواقعة بالقرب من بلدة الخضر.

قد كانت هذه الأحداث تعكس الصراعات والتوترات التي كانت تسود المنطقة خلال تلك الفترة او هو بالاحرى ان الاحداث نابعة من العداوة بين الطرفين وخاصة اصرار الثوار على اخذ حقهم وحريتهم مهما كلف الامر.

في اليوم الثاني عشر من نفس الشهر، وصلت القوات الإنجليزية إلى محاذاة مدينة السماوة، وفي اليوم التالي تقدمت هذه القوات نحو المدينة وواجهت مقاومة عنيفة من الثوار المتمركزين حولها. بعد معركة شرسة انسحب الثوار من مواقعهم التي كانوا يحتلونها، ففي اليوم الرابع عشر دخلت القوات الإنجليزية المدينة دون مقاومة!، وتم رفع الحصار عن الحامية الإنجليزية!، التي كانت محاصرة على شاطئ حسيجة بالقرب من المدينة

في يوم 12 تشرين الثاني، وقعت معركة بين القوات الإنجليزية والثوار من عشائر بني حجيم عند جسر السوير، المعروف أيضًا

باسم جسر الإمام عبد الله، الواقع على بعد 6 كيلومترات شمال مدينة السماوة. خلال هذه المعركة، بلغ عدد قتلى عشائر بني حجيم حوالي 50 شخصًا، بالإضافة إلى العديد من الجرحى، بينما تراوح عدد قتلى الإنجليز ما بين 40 إلى 50 قتيلاً.

وفي أعقاب هذه المعركة، استدعى الجنرال كونغهام شخصًا يُدعى السيد محمد للمفاوضات مع عشائر بني حجيم. وبعد جولات المفاوضات بين الطرفين، تم توقيع اتفاق في مدينة السماوة في يوم 20 تشرين الثاني. يجدر الإشارة إلى أن الاتفاق الذي تم توقيعه بين الطرفين لم يشمل اعتقال أي من شيوخ بني حجيم من قبل الإنجليز.

بينما تتصاعد شرارة الثورة لتصل الى كربلاء والنجف والى باقي المحافظات :

الثورة في كربلاء

أصبحت مدينة كربلاء ذات أهمية كبيرة خلال فترة الثورة نظرًا لوجود المرجع الشيعي الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي فيها، بالإضافة إلى قربها من جبهات القتال. بعد معركة الرارنجية التي

وقعت في 25 تموز، قررت كربلاء الانضمام إلى الثورة، حيث اجتمع رؤساء البلدة بمعاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر وطلبوا منه تسليم صلاحياته إلى هيئة وطنية ينتخبها رؤساء البلدة، وأعطاهم مهلة قدرها يومين.

وأثناء تلك المهلة، حاول محمد خان بهادر التلاعب برؤساء البلدة بالتعاون مع مدير شرطة المدينة، ولكن محاولته باءت بالفشل. في النهاية، لجأ كل من محمد خان بهادر ومحمد أمين وعريف بالجيش الإنجليزي إلى دار الشيخ محمد رشيد الصافي، وتطوع الشيخ فخري كمونة لحمايتهم وساعدهم على مغادرة المدينة بأمان.

بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي في 17 آب، تم حل المجلسين اللذين تشكلا بعد إعلان الثورة في كربلاء. تم تشكيل المجلس الشعبي والمجلس الوطني لإدارة المدينة، وكانت مهمتهما الرئيسية هي الإشراف على المدينة وتنظيم جباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة. وقد تولى المجلسان مسؤولية إدارة شؤون المدينة بعد رحيل الشيخ الشيرازي، وذلك للحفاظ على استمرارية الحكم وتنظيم الأمور العامة في كربلاء.

بعد وفاة الشيرازي، ظهرت حاجة لتعيين متصرف في مدينة كربلاء للإشراف على شؤون الأمن والنظام، بهدف حل الخلافات التي بدأت تظهر بين رؤساء ومشايخ المدينة بسبب السلطة. تم اختيار السيد محسن أبو الطبيخ ليكون متصرفًا على المدينة، وتم تنصيبه في يوم 6 تشرين الأول.

قامت القوات الإنجليزية بشن هجوم واسع في المناطق الوسطى لاستعادة المدن والمناطق التي فقدتها، وكان لسقوط مدينة الهندية (طويريج) في يوم 13 تشرين الأول بيد القوات الإنجليزية تأثير كبير في نشر الخوف والرعب بين سكان مدينة كربلاء. في ضوء هذه الأحداث، قرر وفد يمثل شيوخ ووجهاء المدينة الذهاب إلى مقر القوات الإنجليزية في مدينة الهندية لتسليم مدينة كربلاء للقوات الإنجليزية دون قتال.

وفي حين وصول وفد كربلاء إلى الهندية في يوم 17 تشرين الأول، حيث التقوا بالقائد الإنجليزي ساندرز الذي طلب منهم الذهاب إلى بغداد لمقابلة السير برسي كوكس، الذي عينته الحكومة البريطانية حاكمًا مدنيًا على العراق. عندما التقى الوفد بالسير برسي كوكس، قدم لهم ستة شروط، من بينها تسليم 17 شخصًا مطلوبين إلى الحكومة البريطانية.

تم تنفيذ جميع الشروط الإنجليزية، وتم القبض على 10 من من اجمالي المطلوبين 17، أما الباقين فقد لذوا بالفرار.

الثورة في النجف

ففي يوم 21 تموز، تم إعلان الثورة في مدينة النجف في العراق. وعند إعلان الثورة انسحب معاون الحاكم السياسي للمدينة حميد خان من السراي الحكومي بسلام ودون أي مشاكل. ومن ثم أصبحت مدينة النجف تدير شؤونها الداخلية بشكل مستقل مثل باقي المدن العراقية التي لم تعد تخضع لسلطة الإدارة البريطانية المتواجدة في العراق (المحررة بواسطه الثوار)

وبعد إعلان التمرد، تم تشكيل مجلسين في النجف، وهما المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي. وتم تعيين أربعة أشخاص كرؤساء للمحلات الأربعة الموجودة في النجف ليكونوا أعضاء في المجلس التنفيذي. وتم انتخاب ثمانية أشخاص من المحلات ليكونوا أعضاء في المجلس التشريعي. جرت الانتخابات في يوم 25 آب.

وفيما بمبايعة الشيخ فتح الله الأصفهاني، فقد تم اختياره ليكون المرجع الأعلى لدى الشيعة بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي

في شهر آب. هذا يعني أن الشيعة يعتبرون الشيخ فتح الله الأصفهاني مرجعًا لهم في الشؤون الدينية والفقهية.

وفي يوم 27 أغسطس، بعد أن تولى الشيخ فتح الله الأصفهاني المرجعية الدينية لدى الشيعة، استغل الحاكم البريطاني على العراق آرنولد ويلسون هذه المناسبة وأرسل رسالة إلى الشيخ فتح الله الأصفهاني يعرض فيها الصلح. وعندما وصلت الرسالة إلى الشيخ الأصفهاني، استدعى الشيخ حاشيته ومستشاريه لمناقشة الموضوع. وفي ذلك الوقت، انقسم الجمع إلى فريقين؛ فريق يرغب في المفاوضات مع الإنجليز لغرض التوصل إلى صلح، وفريق آخر رفض ما عرضه ويلسون!

وقد اشتد الجدال بين الفريقين، وكانت الغلبة للرافضين للمفاوضات مع الإنجليز. وفي النهاية، أرسل الشيخ الأصفهاني رسالة إلى ويلسون يعلن فيها رفضه للصلح!.

الا انه في الواقع، كانت أولى شروط القائد الإنجليزي للوفد هو تسليم الأسرى الذين كانوا محتجزين في خان شيلان بالنجف. تم تنفيذ هذا الطلب وتم تسليم الأسرى في اليوم الثاني إلى القوات

الإنجليزية! ومع ذلك، لم يعلن الإنجليز عن جميع شروطهم للوفد بسبب انشغال قواتهم في قتال في مناطق أخرى (حجة).

في صباح يوم 16 نوفمبر، أعلم الإنجليز العلماء والوجهاء في النجف ببقية الشروط التي يجب عليهم تنفيذها. وقد قاموا بتجميع العديد من قواتهم بالقرب من المدينة. تم تنفيذ جميع شروط الإنجليز، وبعد ذلك دخلت تلك القوات المدينة وقامت بإغلاق باب السور ومنعت الدخول والخروج من وإلى المدينة إلا بإذن منها!. حيث استمرت هذه الحالة لمدة 24 يومًا.

الثورة في الكوفة والشامية

صحيح أن خادم آل غازي لعب دورًا كبيرًا في إشعال ثورة العشرين في العراق. كان زعيمًا لمنطقة هور الدخن ورئيسًا لقبائلها. حاول الإنجليز بث الشقاق في صفوف عشيرته لضعفها، وقد قاموا بتقديم الأموال لتحريض خادم آل غازي على الثورة ضد ابن عمه علوان الحاج سعدون، زعيم بني حسن في خان النص.

وصلت جرأة الإنجليز إلى حد أنهم عقدوا اجتماعًا في هور الدخن حضره الميجر نوربري والكابتن (كانة)، في محاولة لإقناع الشيخ خادم الغازي بالانضمام إلى جانبهم. ومع ذلك، رفض خادم الغازي جميع اغراءاتهم ورفض الانضمام إليهم.

بهذا الرفض، أظهر خادم الغازي ولاءه لقبيلته ورفضه للتدخل الأجنبي في شؤون العراق.

من الواضح أن الاجتماع الذي عقدته عشائر الجنوب كان لمناقشة مشاركتهم في ثورة العشرين. وقد قرر العديد منهم عدم المشاركة في الثورة، ولكن خادم آل غازي قام بالانتفاضة وأعلن دعمه للثورة.

<u>وفي كلمته التي قالها:</u>

"إننا تعاهدنا وتحالفنا أمام آية الله الشيرازي وفي مرقد الامام الحسين عليه السلام أن نبذل كل ما في وسعنا في سبيل قضية بلادنا وأن يكاتف بعضنا البعض ويشد بعضنا أزر الأخر".

وأكد خادم آل غازي أنهم تعاهدوا وتحالفوا لدعم قضية بلادهم وأنه يجب على الكابتن مين أن يخرج من الشامية سواء برضاه أو بالقوة، وأنه سيكون أول من يحاربه إذا لم يخرج.

بعد انتهاء الاجتماع، ذهب خادم آل غازي مع جنوده إلى الحامية البريطانية في أبوشورة وسيطروا عليها ونهبوا الأسلحة الموجودة فيها.

وقد اعتبرت هذه الحادثة بداية ثورة العشرين، وفقًا للمؤرخ «علي الوردي». ومن ثم، استخدم خادم آل غازي أبوشورة كنقطة انطلاق للتوجه نحو تحرير الكوفة.

الثورة في ديالى

في 6 أب، ظهرت بوادر الثورة في ديالى. هاجمت عشيرة الكرخية دائرة المالية في مهروت ومحطة قطار أبو الهوا في بعقوبة.

وفي يوم 11 أغسطس، وصلت قوة إنجليزية بقيادة الجنرال يانغ إلى بعقوبة. وقام يانغ بتقسيم قواته إلى رتلين، حيث كان الرتل الصغير بقيادة الكولونيل وليامز يهدف إلى تأديب القرى التي تقع

على بعد حوالي 16 ميلاً من سكة الحديد، بينما كان الرتل الكبير بقيادة يانغ نفسه يهدف إلى الوصول إلى مهروت.

تمكن الكولونيل وليامز من إتمام مهمته العسكرية بنجاح، بينما تعرض الرتل بقيادة الجنرال يانغ لمقاومة عنيفة قبل وصوله إلى منطقة مهروت بمسافة 4 أميال. وقد أعلنت العشائر التمرد على السلطات الإنجليزية، مما دفع الرتل إلى طلب المساعدة من سرايا البنادق المتواجدة في مدينة بعقوبة.

في الساعة 8 صباحًا في اليوم التالي، التقى الرتلان وتحولا إلى قوة واحدة. وفي الساعة 1 بعد الظهر من ذلك اليوم، وصل الرتل إلى بعقوبة. لاحقًا، انسحب الجنرال مع قواته من المدينة وتوجهوا إلى بغداد. هذا الانسحاب أدى إلى انسحاب الحاكم السياسي لبعقوبة وموظفيه، مما دفع العشائر إلى إعلان التمرد. في يوم 12 أب، اقتحمت عشيرة الكرخية بعقوبة وقامت بأعمال النهب والسلب في المدينة.

فبعد تنفيذ العقوبات، قامت مجموعة من الوجهاء بتشكيل مجلس محلي لإدارة المدينة. تم اختيار محمود أفندي ليكون رئيسًا لهذا المجلس، وتم منحه رتبة قائمقام. تم اختيار دائرة البريد كمقر للمجلس المحلي، وتم رفع علم الثورة العربية الذي يتميز بألوانه الأربعة فوقه.

ومع ذلك، واجه المجلس المحلي صعوبة في مواجهة التحديات التي تمثلها العشائر في المنطقة، حيث بدأت تحدث حالات نهب وتعدي على القرى المجاورة لبعقوبة. وبسبب ضعف قدرة المجلس على ردع هذه الأعمال العدائية، أصبحت القرى المحيطة مهددة بالغزو من قبل العشائر.

في 13 أب، وصلت أول قوة عسكرية من الهند إلى بغداد، وتبعتها قوات أخرى بشكل متتابع. بعد ذلك، أرسل الجنرال هالدين والجنرال كونغهام لاستعادة السيطرة على بعقوبة. تمكن الجنرال كونغهام من استعادة المدينة في 27 أب، دون مواجهة مقاومة كبيرة من الثوار. لم تقم القوات البريطانية بمعاقبة سكان بعقوبة على تمردهم، بل فرضت غرامة مالية على اثنين من وجهاء المدينة، وهما محمود أفندي المتولي والسيد حبيب العيدروسي.

في 3 أيلول، أصدر الجنرال هالدين منشورًا إلى عشائر ديالى، حيث أعلنت غالبية شيوخ العشائر خضوعهم للقوات البريطانية. وبعد هذا الإعلان، رفعوا العلم الأبيض وأظهروا خضوعهم التام للجنرال كونغهام. في بداية تشرين الاول، اجتمع شيوخ عشائر ديالى في مقر الجنرال كونغهام وتعهدوا بعدم التمرد على الحكومة

وبتقديم الأموال التي سرقوها، وعدم قبول أي من المتمردين في مناطقهم.

معارك الآثوريين

من المعروف أن الآثوريين والأرمنيين كانوا يعيشون في معسكر على الضفة اليمنى لنهر ديالى بالقرب من جسر بعقوبة، وكان عددهم حوالي 40 ألف آثوري و10 آلاف أرمني، وكانوا قد نزحوا من مدينة أرومية الإيرانية خلال الحرب العالمية الأولى.

عندما بدأت الثورة في ديالى، أصبح المعسكر هدفًا لهجمات العشائر المتمردة على الإنجليز. وبعد تعرضهم لهجمات من الثوار، قرر الآثوريون الانتقام، حيث عبرت مفرزة منهم النهر وهاجمت أربع قرى ونهبت المواشي الموجودة في تلك القرى.

في 17 أب، خرج قطار من المعسكر متجها نحو مدينة بغداد، وكان يحمل مجموعة من الآثوريين ونساؤهم وأطفالهم. توقف القطار في بلدة خان بني سعد التي تقع بالقرب من بغداد، وقاموا

بالنهب والسلب في البلدة، حيث قاموا بجمع ما استطاعوا من ممتلكات وحملوها معهم. كان ذلك انتقاما لما تعرضوا له من قبل العشائر الثائرة ضد الإنجليز.

الثورة في كردستان

في بداية شهر أغسطس من عام 1920، سادت حالة من التوتر في مدينة أربيل. وفي يوم 5 سبتمبر، اشتد التوتر في المدينة بسبب الأنباء التي تحدثت عن احتمالية احتلال المدينة! من قبل عشيرتي السورجي والخوشناو. وفي نفس اليوم، قاد خورشيد آغا، وهو أحد رؤساء العشائر الموالية للإنجليز، حوالي 3000 مقاتل للدخول إلى المدينة.

في اليوم التالي، حدثت مشكلة بسيطة بين أحد مقاتلي خورشيد آغا وأحد أصحاب المتاجر اليهودية، وكادت تتطور إلى صراع يشتعل في المدينة. ولكن تمكنت قوات الشرطة من تهدئة الوضع ومنع اندلاع أي اشتباكات أخرى.

في صباح يوم 8 سبتمبر، وصل الحاكم البريطاني في العراق السير آرنولد ويلسون إلى مدينة أربيل عن طريق الطائرة. وخلال وجوده في المدينة التقى ويلسون برؤساء العشائر الموالية للإنجليز! والقوات الإنجليزية. وفي الساعة الثانية من بعد الظهر من نفس اليوم، غادر ويلسون المدينة متجها إلى بغداد.

في يوم 9 سبتمبر، اجتمع الحاكم السياسي لمدينة أربيل، الكابتن (هي) مع رؤساء عشائر خوشناو. وتم الاتفاق على سحب جميع قوات العشيرة المنتشرة حول المدينة مقابل إصدار عفو عام عن جميع الأفعال التي ارتكبوها في الماضي، وإعادة دفع المشاهرات التي كانوا يقبضونها سابقا.

في صباح يوم 14 سبتمبر، وصلت إلى أربيل رتل عسكري من القوات الإنجليزية قادم من مدينة كركوك، وتبعه رتل آخر قادم من مدينة الموصل. وبهذا، عاد الهدوء إلى المدينة.

الثورة في شهربان

ففي يوم 14 أغسطس، تعرضت بلدة شهربان (المقدادية) لهجوم من قبل عشيرة بني تميم، وتعاون أهل البلدة مع العشيرة في هذا الهجوم، تماما كما حدث في بلدة الخالص. ومع ذلك، فإن السراي الحكومي الذي كان يقيم فيه الإنجليز وجنود الشبانة لم يستسلموا للمتمردين، وبعد ساعات من المواجهة بين الطرفين، تمكن الثوار من السيطرة على السراي الحكومي (القشلة) في وقت متأخر من المساء. وقد قتل خمسة بريطانيين في هذه المعركة، وكانوا يعملون كموظفين في السراي.

بعد أن تمكن الثوار من السيطرة على البلدة، قاموا بقطع خط سكة الحديد الذي يمر بالبلدة. وبعد ذلك، حدثت اختلافات بين وجهاء البلدة وعشيرة بني تميم. ونتيجة لذلك، نشبت معارك بين الطرفين.

وفي يوم 7 أيلول وصلت القوات الإنجليزية بقيادة الجنرال كونغهام بالقرب من البلدة وبعد معركة غير متكافئة ما بين العشائر والقوات الإنجليزية تمكنت الأخيرة من دخول البلدة وكان ذلك في يوم 9 أيلول.

وبعدها امتدت الثورة الى جميع مناطق العراق منها:

الثورة في لواء المنتفق

ثورة زوبع من شمر

الثورة في سوق الشيوخ

واحداث كثير تشيب الرأس! في:

مدينة الناصرية

مدينة تلعفر

مدينة سامراء

وفي العانة

نهاية الثورة والاحداث التي ادت اليها

تعد ثورة العشرين من اقوى الثورات على مستوى العالم العربي وحتى الاجنبي كونها رسمت طريق الحرية والاستقلال السياسي للعراق.

ويعود الفضل الى شيوخ وأبناء العشائر الذين رفضوا الاحتلال. وكونهم عرفوا بالمبدأ في العراق القديم وحتى الحديث، وهذا المبدأ الذي تمسكوا به وهو اصرارهم على تحرير العراق.

وكون بريطانيا دولة أجنبية ساعد على الرفض القاطع من شيوخ الاسلام خوفًا من قيام بريطانيا بتحويل ديانة العراق.

رغم نهاية الثورة بعدم تحقيق ما ارادته من تحرير العراق اي: رغم فشلها فيما ارادته الا انها اشعلة شعلة صغيرة في قلوب العراقيين وسيأتي يوما تتصاعد هذه الشعلة الصغيرة لتصبح شرارة قادرة على القيام بكل ماهو مستحيل وجلب الاستقلال وتحقيق الحلم العربي وخاصة العراقي

النتائج التي آلت اليها الثورة:

1-تأكيدت الثورة على أهمية الحكم الذاتي والديمقراطية في إدارة الشؤون العامة، وهو ما تم تجسيده في تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة

2-أدت الثورة إلى تعزيز الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب العراقي من مختلف الفئات والمذاهب والقوميات، وتعزيز الانتماء الوطني والتضحية من أجل الوطن

3-أظهرت الثورة النضج السياسي والوطني للشعب العراقي من خلال وسائل الإعلام التي تعبرت عن صوت الثورة وتوثيقها لبيانات الثوار ومراسلاتهم

4-أضعفت الثورة مركزية الاحتلال البريطاني في المنطقة وكشفت عن فشلها في قمع المقاومة العراقية وقهرها

5-أصبحت الثورة مصدر إلهام ونبراس للحركات الوطنية والقومية في البلدان العربية الأخرى، وأثرت في تشكيل الوعي الوطني والنضال من أجل الاستقلال

وللتأكيد//أن الثورة لم تحقق أهدافها الكاملة وأن الاحتلال البريطاني استمر في العراق بعد الثورة، إلا أنها تعتبر حدثًا هاما في تاريخ العراق والسبب في تشكيل الدولة العراقية الحديثة وتعزيز الوعي الوطني والنضال من أجل الاستقلال//

لذا يمكن القول من ناحية بعض المؤرخون انها فشلت!.

وذلك لكونها لم تحقق ما جاءت من اجله، ولكنها رسمت طريقا سهلا وواضحا للجيل القادم لينهوا ما بدأ ابائهم به!

ان سبب فشلها:

1-قلة موارد الثورة.

2-ندرة العتاد الحربي لدى الثوار.

3-تفوق الجيش الأنكليزي.

4-نشاط سلاح الجو البريطاني.

5-امتداد زمن القتال.

6-جهل الثوار بأسلوب الحرب النظامية.

7-جهل الثوار بأسلوب حرب الغور.

8-حصر الثورة في الفرات الأوسط.

9-فقدان القيادة العامة.

10-خيانة بعض البرجوازيين والأقطاعيين.

11-قدوم برسي كوكس بالأماني.

12-انقطاع الصلة بالعالم الخارجي.

وكون اغلب المقاتلون (من الثوار) ليسوا مدربون على الحرب وخوض المعارك.

نتائج الثورة

كان لثورة العشرين في العراق تأثير كبير على استراتيجية الاحتلال البريطاني في المنطقة. اذ تسببت الثورة في تغيير جذري لنظرة المسؤولين البريطانيين ودفعهم إلى إعادة النظر في استراتيجياتهم في العراق. وقد كلفت الثورة الحكومة البريطانية مبلغًا يقدر بحوالي 40 مليون جنيه إسترليني، وهو مبلغ كبير جدًا يعادل ضعف ميزانية العراق السنوية في ذلك الوقت. هذا المبلغ الضخم كان له تأثير كبير في إعادة النظر في استراتيجية الاحتلال البريطاني في العراق!.

ومن الجدير بالذكر أن تكلفة الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية في الفترة من 1917م إلى 1918م، والتي مُولت من المملكة المتحدة، كانت أقل من تكلفة ثورة العشرين في العراق. هذا يظهر أهمية وتأثير الثورة العراقية في تغيير السياسات والاستراتيجيات البريطانية في المنطقة، من جانب

ان الثوار لم يكن يمتلكون المال الوفير ولا الأسلحة ولكنهم كانوا يمتلكون ما عجزوا عن الإتياء بمثله (الناس في العراق الحديث) وهو المبدأ والاصرار بالعقيدة وعدم اهتمامهم لرفاهة الحياة (لو استمر الاحتلال البريطاني).

نشأت الدولة العراقية المعاصرة(الحديثة)

قبل القرن العشرين، كانت المنطقة التي تشكل العراق الحديث جزءًا من الإمبراطورية العثمانية. بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية في عام 1920، تم إنشاء العراق ككيان سياسي ومستقل تحت الانتداب البريطاني.

ووفقا للنص، تم إقرار إنشاء دولة ملكية في العراق وتشكيل مجلس تأسيسي برئاسة نقيب أشراف بغداد عبد الرحمن النقيب، الذي تولى منصب رئيس الوزراء للحكومة الانتقالية

بعد انتهاء الحرب، بدأت بريطانيا وفرنسا بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه مسبقًا في تقاسم المنطقة العربية فيما بينهما.

وفي ضمن هذا السياق صدر البيان البريطاني الفرنسي المشترك في 7 تشرين الثاني 1918، والذي نص على أن هدف الدولتين هو تحرير الشعوب التي كانت تحت الحكم العثماني، ومساعدتها على تأسيس حكومات وطنية ديمقراطية في كل من سوريا والعراق، تستمد شرعيتها من اختيار الشعب لها.

الا ان هذا البيان كان محاولة من بريطانيا وفرنسا لإضفاء الشرعية! على سيطرتهما على المنطقة العربية بعد الحرب، وذلك من خلال الادعاء بأنهما يسعيان لتحرير الشعوب وتمكينها من تقرير مصيرها!!... ومع ذلك كان الهدف الحقيقي هو تقسيم المنطقة وفرض الهيمنة الاستعمارية عليها.

هذه المرحلة شكلت بداية الصراع بين قوات الاحتلال والتطلعات الوطنية للشعوب العربية للحصول على الاستقلال والحكم الذاتي.

بعد عقد مؤتمر سان ريمو في عام 1920 والذي أقر تقسيم المنطقة العربية بين بريطانيا وفرنسا، تم فرض نظام الانتداب الدولي على بعض البلدان العربية، ومن ضمنها العراق الذي وقع تحت الانتداب البريطاني.

وبحسب ما جاء في المادة 22 من صك الانتداب، كان على بريطانيا البحث عن الوسائل الكفيلة لتحقيق هدف إنشاء حكومات وطنية ديمقراطية في هذه البلدان. وفي هذا السياق، بدأت المراسلات بين وزارة الخارجية البريطانية والسير أرنولد ويلسون، نائب الحاكم العام في العراق، للتباحث في اختيار الشخصية المناسبة لتولي عرش العراق.

وكانت الأنظار تتجه نحو الأمير فيصل بن الحسين لعدة أسباب، أهمها:

1- دوره البارز في الثورة العربية ضد الحكم العثماني.
2- شعبيته وقبوله لدى الشعب العراقي.
3- رغبة بريطانيا في إيجاد حكم عربي موال لها في العراق.

هذه الخطوات كانت جزءًا من المساعي البريطانية لفرض سيطرتها على العراق وإنشاء نظام حكم موال لها في المنطقة.

في عام 1920، قام الكولونيل كورنواليس بعرض عرش العراق على الأمير فيصل بن الحسين وإقناعه بالموافقة. لذا تقرر عقد مؤتمر دولي لتهيئة الأمور، وعليه جرت مباحثات في لندن بين الأمير فيصل وممثلي بريطانيا.

وقد دعا وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل إلى عقد مؤتمر القاهرة في 12 آذار 1921 لبحث الوجود البريطاني في العراق، ومستقبل العلاقات مع العراق، والوجود البريطاني في

الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى، وترشيح الأمير فيصل لعرش العراق والخطط الكفيلة بتنصيبه.

وفي المؤتمر، تقرر ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق ورسم الخطة التي ستتبع لتنصيبه، إضافة إلى مستقبل العلاقات البريطانية – العراقية، وتشكيل قوات مسلحة وطنية لتقليص نفقات الوجود العسكري البريطاني في العراق.

وبناءً على ذلك، توجه الأمير فيصل من جدة إلى ميناء البصرة في 23 حزيران 1921، حيث استقبل استقبالاً حاراً في جميع مدن العراق وصولاً إلى بغداد، بحضور وجوه البلاد وأشرافهم.

اختيار الامير فيصل ملكا للعراق

كانت أهم نتيجة لثورة العشرين هي إدراك بريطانيا أن سياسة القمع والشدة وتجاهل مطالب الشعب العراقي في تأسيس حكومة وطنية، والتي اتبعها السير أرنولد ويلسون نائب الحاكم الملكي العام في العراق، كانت فاشلة وبحاجة إلى تغيير. لذا، عمدت بريطانيا إلى إعادة برسي كوكس لتولي منصب الحاكم الملكي العام في

العراق، والذي وصل إلى بغداد في 11 تشرين الأول 1920، وأصدر فور وصوله بياناً إلى جميع العراقيين، بيّن فيه رغبة بريطانيا في تشكيل حكومة وطنية في العراق تحت إشراف الحكومة البريطانية.

وفي 25 تشرين الأول، وبعد مداولات ومشاورات برسي كوكس مع عدد من الشخصيات العراقية، تم اختيار السيد عبد الرحمن النقيب (الكيلاني) نقيب أشراف بغداد لتولي رئاسة الحكومة العراقية المؤقتة، ومعه ثمانية وزراء، مع كل وزير مستشار بريطاني، إضافة إلى اثني عشر وزيراً بلا وزارة. اقتصرت أعمال هذه الحكومة من الناحية الإدارية على إنشاء الدواوين الرسمية وشغل الوظائف الحكومية.

وقد قُسِّم العراق إداريًا إلى عشرة ألوية، والألوية إلى أقضية، والأقضية إلى نواحٍ. وعُيِّن لكل لواء متصرفًا، وجُعِل إلى جانبه مستشار بريطاني. كما جُعِل لكل قضاء قائمقامًا، وعلى كل ناحية مديرًا.

كانت هذه الحكومة مؤقتة، أنيطت بها مهمة حكم العراق بإشراف البريطانيين، إلى أن يتم انتخاب مجلس نيابي يضطلع بمهمة وضع دستور للبلاد.

وفي (11/ تموز/1921م)، دعا السيد عبد الرحمن النقيب رئيس الوزراء إلى اجتماع المجلس، حيث اتخذ قرارًا بالإجماع بمناداة الأمير فيصل بن الحسين ملكًا على العراق، وأن تكون حكومته "حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بقانون"، فضلاً عن إجراء استفتاء عام في البلاد لمعرفة رأي الشعب. وكانت نتيجة الاستفتاء 97% لصالح الأمير فيصل.

تُوِّج الأمير فيصل بن الحسين ملكًا على العراق في (23/ آب/ 1921م)، وقد أقيم احتفال كبير حضره كبار المسؤولين البريطانيين، وأعضاء الحكومة المؤقتة، وشيوخ العشائر ووجهاء المدن. وألقى الملك فيصل كلمة شكر في بدايتها للشعب العراقي الذي انتخبه ومنحه الثقة، ووعد بالسعي لبناء البلاد وتطورها وتقدمها.

وعند تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكًا على العراق في عام 1921، كانت له مهام رئيسية واساسية وهي:

1. بناء الدولة العراقية الحديثة:

- وضع دستور للبلاد وإنشاء مؤسسات حكومية فاعلة.
- تنظيم الإدارة والمؤسسات الحكومية وتطوير البنية التحتية.
- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الهوية العراقية.

2. تطوير البلاد اقتصاديًا واجتماعيًا:

- استغلال الموارد الطبيعية لتحقيق التنمية الاقتصادية.
- تحسين مستوى المعيشة للمواطنين وتوفير الخدمات الأساسية.
- النهوض بالتعليم والصحة والبنية التحتية.

3. تعزيز العلاقات الخارجية:

- إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأخرى.
- المحافظة على استقلال العراق وسيادته.
- المشاركة في القضايا الإقليمية والدولية.

4. الحفاظ على الأمن والاستقرار:

- بناء جيش وأجهزة أمنية قوية لحماية البلاد.
- التعامل مع التحديات الأمنية والسياسية الداخلية.
- ضمان الأمن والسلم الاجتماعي للمواطنين.

حيث كان على الملك فيصل العمل على بناء دولة عراقية حديثة وقوية تحقق التنمية والازدهار للشعب العراقي الذي عانه من سنين الاحتلال الذي سلبه حريته!.....

المعاهدة العراقية البريطانية 1922

أن الملك فيصل كان مطالبًا بعقد معاهدة ولاء وتحالف مع الحكومة البريطانية بعد تتويجه ملكًا على العراق، وذلك لعدة أسباب:

1 . تنظيم العلاقات بين العراق وبريطانيا: حيث كانت هذه المعاهدة ستحل محل الانتداب البريطاني على العراق، وتحول العلاقة إلى علاقة بين دولتين مستقلتين ومتكافئتين.

٢. تعزيز استقلالية الملك فيصل وحكومته: حيث كانت الحكومة العراقية ترغب في أن تؤمن هذه المعاهدة للملك فيصل وحكومته جميع السلطات والمهام، وأن تظهرهم بمظهر الملك المستقل، مع اعتبار بريطانيا حليفًا لهم.

٣. الحصول على الدعم البريطاني: من خلال هذه المعاهدة، كان الملك فيصل وحكومته يأملون في الحصول على الدعم والمساندة البريطانية لبناء الدولة العراقية الحديثة وتحقيق التنمية والاستقرار.

اذا كان الملك يعتقد عقد هذه المعاهدة مهمًا لتنظيم العلاقات مع بريطانيا وتعزيز استقلالية الحكم العراقي، بالإضافة إلى الحصول على الدعم البريطاني اللازم لبناء الدولة الجديدة.

-الا انه كان مخطئ حتى وقع في ألاعيب بريطانيا!!!!.....

بينما كان لبريطانيا وجهة نظر اخرى تجاه توقيع المعاهدة منها:

أ.الحفاظ على جميع الامتيازات التي منحها لها صك الانتداب: حيث كانت بريطانيا ترغب في الاحتفاظ بجميع الامتيازات والسلطات التي كانت لها بموجب صك الانتداب.

ب.استخدام المعاهدة كوسيلة لتمرير الانتداب وتنفيذه: حيث كانت بريطانيا ترغب في أن تكون هذه المعاهدة وسيلة لتنفيذ الانتداب البريطاني على العراق بأقل تكلفة وخسائر ممكنة، مقارنة بالحكم المباشر.

ج. السيطرة والإشراف المباشر على البلاد: كما كانت بريطانيا ترغب في أن تمثل هذه المعاهدة وسيلة للسيطرة والإشراف المباشر على العراق، دون تغيير في موقفها والتزاماتها أمام عصبة الأمم.

إذن، كانت بريطانيا ترغب في الحفاظ على مصالحها وامتيازاتها في العراق من خلال هذه المعاهدة، وذلك بأقل تكلفة ممكنة!..

وقد تميزت المفاوضات بين الجانبين العراقي والبريطاني بالصعوبة والتعقيد الشديدين. حيث كان هناك اختلاف واضح في وجهات نظر الحكومتين حول بنود المعاهدة المقترحة. فقد كان موقف الحكومة العراقية بقيادة الملك فيصل والشعب العراقي بكافة فئاته رفضًا قاطعًا لفكرة الانتداب البريطاني على العراق. وطالبوا بإجراء تعديلات على المعاهدة بما يضمن السيادة الوطنية الكاملة للعراق.

وبسبب هذا الخلاف، توقفت المفاوضات أكثر من مرة. وخلال تلك الفترات، اتفق عدد من قادة الحركة الوطنية العراقية وزعماء عشائر الفرات الأوسط على إرسال برقيات ورسائل إلى الملك فيصل، يطالبونه بالعمل بحزم على رفض الانتداب البريطاني وأي سلطة أجنبية على الحكومة العراقية. كما طالبوه بالعمل على إسقاط أي وزارة تصادق على معاهدة لا تتوافق مع تطلعات العراقيين نحو الاستقلال التام. وأرسلوا برقية مماثلة إلى المندوب السامي البريطاني.

وأمام هذه الضغوطات الشعبية القوية، قدمت الحكومة العراقية استقالتها في 19 آب 1922، والتي قبلها الملك فيصل دون تردد. واعتبرت الحركة الوطنية هذه الاستقالة ضربة قوية لأي وزارة تحاول التفاوض مع بريطانيا لعقد معاهدة لا تمثل تطلعات الشعب العراقي نحو الحرية والاستقلال التام.

بينما كان هناك رغبة من المندوب السامي البريطاني في ضرورة تمرير معاهدة معينة وتأسيس مجلس وطني يصادق عليها ولتحقيق هذا الهدف، قام المندوب البريطاني بإعادة تشكيل حكومة ثالثة برئاسة عبد الرحمن النقيب، وأوعز إلى الملك فيصل باختيار النقيب لتشكيل الوزارة الجديدة،

حيث اضطر الملك فيصل للموافقة على تشكيل وزارة جديدة برئاسة النقيب.

وتم دعوة المجلس التأسيسي للانعقاد في 2 تشرين الأول 1922 لمناقشة المعاهدة.

بعد المصادقة من مجلس التأسيسي على المعاهدة، وتمت مصادقة مجلس الوزراء عليها، وتم نشر نصوصها في لندن وبغداد.

التي تضمنت:

1-تعهد بريطانيا بتقديم المشورة والمساعدة للعراق دون المساس بسيادته الوطنية

2-التزام ملك العراق بوضع قانون أساسي (دستور) للبلاد، يعرض على المجلس التأسيسي للموافقة عليه

3-تعهد بريطانيا بإدخال العراق في عضوية عصبة الأمم في أقرب وقت ممكن

4-سريان المعاهدة لمدة عشرين سنة، أو حتى انضمام العراق إلى عصبة الأمم، مع إمكانية إعادة النظر في بنودها من وقت لآخر بناءً على رغبة الجانبين العراقي والبريطاني

المجلس التأسيسي العراقي

تعود فكرة هذه الفكرة إلى قرارات مؤتمر سان ريمو في 25 نيسان/أبريل 1920، والتي فرضت الانتداب البريطاني على العراق. وكان موثف الشعب العراقي رافضًا لهذا الانتداب بشدة.

في محاولة للتعبير عن هذا الرفض، اختار خمسة عشر مندوبًا من أهالي بغداد والكاظمية لمقابلة السيد أرنولد ويلسون، الوكيل المدني البريطاني العام، وطالبوه بالإسراع في عقد مؤتمر عراقي عام منتخب. وكان الهدف من هذا المؤتمر:

1. تحديد مصير الحكم في البلاد وشكله.
2. تحديد نوع العلاقات الخارجية مع الدول الأخرى.
3. إطلاق الحريات العامة.
4. إلغاء الأحكام العرفية.

هذه المطالب تعكس رغبة الشعب العراقي في تقرير مصيره بنفسه، وعدم الرضوخ للأمر الواقع الذي فرضته بريطانيا من خلال قرارات مؤتمر سان ريمو. كان هناك إصرار على استعادة السيادة الوطنية والحريات العامة.

وقد وعد السيد ويلسون بعرض هذه المطالب أمام الحكومة البريطانية. إلا أن الحكومة البريطانية ماطلت كثيرًا في عقد هذا المؤتمر، والذي أطلق عليه . " رسميا اسم "المجلس التأسيسي العراقي.

حيث تقرر تأجيل عقد هذا المجلس إلى حين تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة، وتتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق، وتوقيع المعاهدة العراقية البريطانية لعام 1922

وعملت بريطانيا على إجراء انتخابات للمجلس التأسيسي بطريقة تضمن مجيء أغلبية مؤيدة ومساندة لسياستها وأهدافها، ومن ثم تصديق على هذه المعاهدة

أدرك رجالات الحركة الوطنية العراقية هذه النوايا البريطانية! فقرروا مقاطعة الانتخابات التي أعلن عن بدئها في

10 تشرين الأول 1922، أي بعد توقيع المعاهدة من الحكومة العراقية!!...

وفي ضوء هذه التطورات، قام الملك فيصل بجولة لعدد من مدن البلاد، والتقى بالطبقة السياسية وزعماء الحركة الوطنية والعشائر والوجهاء، وحثهم على المشاركة في الانتخابات. وبناءً على ذلك باشرت الحكومة العراقية بإجراء الانتخابات في 12 تموز 1923م.

وفي 27 آذار 1924م، تم افتتاح المجلس التأسيسي العراقي، وكان لهذا الحدث أهمية خاصة في تاريخ العراق السياسي المعاصر.
حيث تم إعلان هذا اليوم عطلة رسمية وتم تحديد مهام المجلس التأسيسي:

1. مناقشة المعاهدة العراقية - البريطانية لعام 1922 وتصديقها.
2. تشريع القانون الأساسي (الدستور) لضمان حقوق الأفراد وتثبيت سياسة الدولة الداخلية.
3. تشريع قانون انتخابات مجلس النواب الذي يراقب سياسة الحكومة وأعمالها.

وكما لاحظت كان ترتيب المهمات مثيرًا للاهتمام، حيث أولوية النظر في المعاهدة وتصديقها قبل تشريع الدستور!!... وهذا يشير إلى أن البريطانيين سعوا إلى جعل الدستور مقيدًا بالمعاهدة وبنودها....!، مما يعكس الضغوط السياسية والتأثير البريطاني على العملية الدستورية في العراق آنذاك.

حيث أدركوا أن لا دستور للبلاد من دون معاهدة!!،

حيث بدأ المجلس أعماله بتشكيل لجنة مكونة من 15 عضوًا لتدقيق بنود المعاهدة. وجرت اتصالات ومناقشات مع الوزراء والحقوقيين والمندوب السامي البريطاني ومستشاريه حول المعاهدة.

وقد تضمنت آراء متعددة، أغلبها معارض للمعاهدة، ومع التأكيد على ضرورة إجراء التعديلات عليها(المعاهدة). وبسبب تلك المعارضة داخل المجلس وخارجه؛ بعث المندوب السامي البريطاني إنذارًا على هذه المعارضة.

حيث تضمنت:

سيدي الملك فيصل،

لقد تلقيت إشعاراً بأن موعد الجلسة القادمة لمجلس عصبة الأمم سيكون في 12 حزيران/يونيو 1924م، وأن الحكومة البريطانية تعهدت بتقديم المعاهدة إلى المجلس قبل هذا التاريخ.

وأنتم تُطالبون عصبة الأمم باتخاذ الإجراءات اللازمة لتطبيق الانتداب البريطاني على العراق في حال لم يصادق المجلس التأسيسي العراقي!! على المعاهدة قبل هذا التاريخ(بالاجبار)!

لقد لاحظت أن ردود الأفعال كانت قوية ضد هذه المعاهدة، حيث خرجت مظاهرات جماهيرية كبيرة في بغداد باتجاه مبنى المجلس التأسيسي وحاولت اقتحامه.

وأؤكد لكم أنني سأتابع هذه المسألة بعناية وأبلغكم بأي تطورات جديدة. أرجو أن تقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير.

وفي ذلك اليوم الحاسم، 10 حزيران 1924، المجلس كان مسرحًا لمشهد من الفوضى والاضطراب. رغم إصرار رئيس الوزراء على أن يصادق المجلس على المعاهدة، إلا أن الأعضاء لم يتمكنوا من التوصل إلى قرار محدد.

كان المصير العراقي معلقًا على محك خطير!!.

حيث كان المندوب السامي البريطاني يضغط بقوة على المجلس التأسيسي لتصديق المعاهدة قبل جلسة عصبة الأمم، مهددًا بحل المجلس إذا لم يستجب!!.

في الساعات الأخيرة قبل الموعد النهائي، استطاع رئيس الوزراء جعفر العسكري قام بإقناع 69 عضوا بالحضور لجلسة طارئة بعد منتصف الليل. كان الجو مشحونا بالتوتر والصراع السياسي!!.

بعد مناقشات حامية الوطيس، جرى التصويت 37 عضوا وافقوا على المعاهدة، بينما عارضها 24 وامتنع 8 آخرون. ولكن الموافقون وضعوا شرطًا - بقاء ولاية الموصل جزءًا لا يتجزأ من العراق. وإلا فإن المعاهدة ستكون ملغاة!

تشريع الدستور

كان هناك عدة أسباب كانت وراء الحاجة الملحة لتشريع دستور للعراق بعد التطورات السياسية التي شهدتها البالد وتشكيل حكومة وطنية فيها

بموجب المادة الأولى من لائحة الانتداب، تعهدت بريطانيا بوضع قانون أساسي للعراق في غضون ثلاث سنوات من بداية الانتداب.

عند تتويج الملك فيصل بن الحسين ملكا على العراق، اشترطت عصبة الأمم أن تكون حكومة العراق دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة "بالقانون"

نصت المادة الثالثة من المعاهدة العراقية البريطانية الأولى لعام 1922 على موافقة ملك العراق على تنظيم قانون أساسي يعرض على المجلس التأسيسي، بشرط ألا يتعارض مع نصوص المعاهدة.

كان من الضروري تحديد الأصول الدستورية للدولة العراقية، سواء في الجانب التشريعي أو التنفيذي.

ولذلك شكلت لجنتان عراقية وبريطانية لوضع صيغة القانون الأساسي، وبعدها أُحيلت

الالئحة إلى المجلس التأسيسي لمناقشتها، إذ استمرت مناقشتها لمدة شهر من

(14 حزيران – 10 تموز 1924م)وقد ضمت اللائحة مقدمة و(123 مادة) موزعة على

عشرة أبواب تناولت (حقوق الشعب، الملك وحقوقه، السلطة التشريعية، الوزارة وكيفية)

تأليفها وواجباتها، والسلطة القضائية، والأمور المالية، وإدارة الألوية (المحافظات)). وقد جاء في

المقدمة نصوص تتعلق بهذه المواضيع الرئيسية:

"إنّ العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة، ملكها ال يتجزأ وال يتنازل عن أي شيء منه، حكومته ملكية وراثية وشكلها نيابي، وبغداد عاصمة العراق و يجوز اتخاذ غيرها عاصمة بقانون"

حيث قام المجلس التأسيسي بالمصادقة على الدستور في (20 تموز 1924) بالإجماع. وبعدها قامت الحكومة بنشره في (آذار 1925)، وأقيمت احتفالات رسمية بهذه المناسبة. وظل الدستور نافذًا حتى قيام ثورة (14 تموز 1958).

كما تمت المصادقة على قانون الانتخابات في (2 آب 1924). وبذلك أنهى المجلس التأسيسي المهام التي أوكلت إليه وحل في اليوم نفسه.

بعد مدة من الزمن وبعد ما حققت بريطانيا ما كانت تريده في تلك الفترة ربما قد حان الوقت لعقد معاهدة جديدة تتناسب مع متطلباتها الجديدة.

المعاهدة العراقية البريطانية 1930(الالنجو)

لقد كانت المعاهدة الأولى مع بريطانيا عام 1922 محل جدل واسع في العراق آنذاك.

وكان هناك عدة اعتبارات يجب أخذها بعين الاعتبار:

1. لم تكن هذه المعاهدة تحمي المصالح الوطنية للعراق بشكل كاف، حيث كانت تفرض قيودًا على سيادة العراق وتمنح بريطانيا نفوذًا كبيرًا.

2. تم عقد هذه المعاهدة في ظروف صعبة للغاية بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كان العراق تحت الانتداب البريطاني وتحت ضغوط كبيرة!.

3. طرأت تغييرات سياسية كبيرة على العراق في تلك الفترة، مما جعل هذه المعاهدة محل جدل واسع بين مختلف الأطراف السياسية.

4. كان هناك معارضة قوية من قبل رجال الحركة الوطنية العراقية لهذه المعاهدة، والتي رأوا فيها تنازلات كبيرة عن السيادة الوطنية.

بشكل عام، كانت هذه المعاهدة محل انتقاد واسع في العراق آنذاك لعدم حمايتها للمصالح الوطنية بشكل كاف، وللظروف الصعبة التي تم عقدها فيها، وللمعارضة القوية من قبل الحركة الوطنية.

وعليه قررت بريطانيا إبلاغ الملك فيصل الأول بأنها عازمة على إنهاء الانتداب وَمَنْح العراق استقلاله التام، فضلاً عن ترشيحه لعضوية عصبة الأمم بوصفه دولة مستقلة ذات سيادة، وأنها عازمة فعلاً على بدء المفاوضات معه لعقد معاهدة جديدة.

وعليه قامت الحكومة العراقية وعلى رأسها عبد المحسن السعدون بتشكيل وزارتها الرابعة للمفاوضات مع الجانب البريطاني منذ بداية المفاوضات. ولكن هذه المفاوضات تلكأت بسبب موقف الجانب البريطاني الذي لم يرغب في إجراء تغييرات أساسية على الامتيازات السابقة التي تضمنتها المعاهدة السابقة.

وقد شكلت الحكومة العراقية لجنة وزارية لمفاوضة الجانب البريطاني على المعاهدة الجديدة. وكان الجانب العراقي لا يقبل أي ضغوطات من الجانب البريطاني، لأن ترشيح العراق لعضوية عصبة الأمم مرتبط بتوقيع المعاهدة الجديدة.

وفي المقابل، كان الجانب العراقي يطمح إلى عقد معاهدة تكون فيها طبيعة العلاقات بين البلدين على أساس التكافؤ وضمان استقلال العراق التام.

وبعد مجيء نوري السعيد رئيساً للوزراء في (23/آذار/1930م)، أعلن عن استئناف المفاوضات من جديد في (3/ نيسان/1930م). هذه المفاوضات انتهت بتوقيع المعاهدة الجديدة بين الحكومتين العراقية والبريطانية في (30/ حزيران/1930م).

ان المعاهدة الموقعة بين العراق وبريطانيا في عام 1930 أعطت البريطانيين حقوقاً واسعة في العراق، بما في ذلك حق نشر قواتهم المسلحة وحرية التنقل داخل البلاد.

وفي عام 1941، استخدمت بريطانيا بنود هذه المعاهدة كذريعة لغزو العراق واحتلاله(في الحرب العالمية الثانية)بعد قيام انقلاب وطني بقيادة رشيد عالي الكيلاني الذي اتصل بقوات المحور. وظلت القوات البريطانية تحتل العراق رسمياً حتى عام 1947.

وفي محاولة منهم للبقاء في العراق، حاول البريطانيون إجبار الحكومة العراقية التي عينوها على توقيع معاهدة عسكرية جديدة تمنحهم صلاحيات أوسع من تلك الممنوحة في معاهدة 1930.
وعلى الرغم من توقيع الحكومة العراقية على هذه المعاهدة، إلا أنها لم تدخل حيز التنفيذ بسبب الاضطرابات والمظاهرات الشعبية الرافضة لها في العراق.

بعد قيام العراق بالتوقيع، وتنفيذ جميع مطالب بريطانيا ، ربما قد حان الوقت لتنفيذ بريطانيا لوعودها بتحرير العراق واضافته لعضوية (عصبة الأمم)

اضافة العراق في عصبة الأمم

بعد توقيع معاهدة 1930 بين العراق وبريطانيا، أصبح من الضروري على الحكومة البريطانية الوفاء بالتزامها برشيح العراق لعضوية عصبة الأمم في عام 1932.

حيث قامت الحكومة البريطانية بإبلاغ مجلس عصبة الأمم بترشيح العراق، وأحال المجلس الأمر إلى لجنة الانتداب الدائمة وطلبت لجنة الانتداب تقديم تقرير خاص عن تقدم العراق خلال فترة الانتداب البريطاني (1920-1932).

وقد تمت مناقشة هذا التقرير مع الوفد البريطاني في لجنة الانتداب.

بينما رفعت لجنة الانتداب تقريرها إلى مجلس عصبة الأمم، وطلبت منه وضع الشروط الواجب توافرها في أي دولة تريد إنهاء الانتداب وقبول عضويتها في عصبة الأمم.

حيث وضعت شروط واجب توافرها في اية دولة تريد انهاء الانتداب والتي اشتملت على:

1-إثبات تقدم الدولة خلال فترة الانتداب، وهذا ما تم تقييمه من خلال التقرير الخاص الذي طلبته لجنة الانتداب

2-استيفاء متطلبات الاستقلال والحكم الذاتي للدولة، بما يؤهلها للانتقال من نظام الانتداب إلى العضوية الكاملة في عصبة الأمم

3-ضمان حماية حقوق الأقليات والالتزام بالمعايير والقوانين الدولية

4- ان تكون للدولة مصادر تمويل (مصدر مالي) كافي لبناء الدولة وسد النفقات الدولية.

5- حفظ المصالح والامتيازات الاجنبية

6- اجاد نظام قضائي يضمن المصالح الأجنبية

وفي حال عدم توفر هذه الشروط تعتبر الدولة تحت الانتداب

وقد عانى العراق كثيرا حتى تخلص من المحتل(الانتداب)

بسبب تخلي المحتل عن وعوده وقيامه بالاخلاق وخرق المعاهدات التي تعقد بين الطرفين

//وعلى الرغم من كل هذا لم يحصل لبريطانيا اي ادانة تذكر!!

//

وبعد فحص تقرير لجنة الانتداب، تبين أن العراق قد استوفى الشروط المطلوبة لإنهاء الانتداب إلى حد كبير.

وفي يوم 28 كانون الثاني 1932، قرأ رئيس لجنة الانتداب الدائمة في مجلس عصبة الأمم تقرير اللجنة، ووافق.

حيث تم قبول العراق عضوًا في العصبة (يوم 3 تشرين الأول 1932) واعتراف المجتمع الدولي به كدولة مستقلة...

هذا يؤكد أن العراق قد استوفى الشروط اللازمة لإنهاء الانتداب وحصل على الاستقلال التام والعضوية في عصبة الأمم. وهذا يعد إنجازًا سياسيًا مهمًا للعراق في تلك الفترة!..

وها قد تحرر العراق، وكما دخلوا له خرجوا منه،

وان لكل بداية..... نهاية.

وعلى الرغم من انتهاء الحروب والثورات والصراعات الداخلية الا ان هذا لم يعني وصول العراق الى مرحلة الاستقرار حيث جرت الكثير من الأحداث والضغوطات التي تشيب الرأس!!.

بدأت بوفاة الملك فيصل الاول(ملك العراق) (عام 7/ ايلول /1933م).

الملك فيصل الاول

وهو الشريف أبو غازي فيصل الأول بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي (1300 – 1352 هـ/1883 – 1933م) هو ملك العراق وأحد أبرز ساسة العرب في العصر الحديث. وهو من أفراد الأسرة الهاشمية، وقاد الثورة العربية الكبرى خلال الحرب العالمية الأولى. كما حكم ملكًا غير معترف به للمملكة العربية السورية من مارس إلى يوليو عام 1920 قبل أن يعزله الفرنسيون. وقد لعب دورًا بارزًا في تاريخ العرب المعاصر وكان من أبرز الشخصيات السياسية في تلك الفترة.

ينتمي الأمير فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي إلى أسرة آل عون الهاشمية، وولد في مدينة الطائف في الحجاز. ترعرع وتربى مع إخوته في البادية الحجازية تحت رعاية والده الأمير الحسين بن علي. درس الأمير فيصل مع إخوته الأمير علي والأمير عبد الله في المدرسة الابتدائية، وتعلموا اللغة التركية قراءة وكتابة.

نشأ الأمير فيصل في حياة البداوة والصحراء، وتعلم الفروسية والمبارزة بالسيف والبندقية. شارك فيما بعد في قيادة الثورة العربية

الكبرى ضد الحكم العثماني في بداية القرن العشرين. وأصبح ملكاً على الحجاز بعد انتصار الثورة العربية.

وفي عام 1896، سافر الأمير فيصل بن الحسين مع والده الشريف الحسين بن علي إلى الأستانة (العاصمة العثمانية) بدعوة من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني. كان الهدف من هذه الزيارة أن يكون الأمير فيصل وأسرته تحت مراقبة السلطان العثماني.

خلال إقامتهم في الأستانة، تم تعيين عم الأمير فيصل شريفاً لمكة، على الرغم من أنه كان من المفترض أن يتولى الأمير فيصل هذا المنصب. وأقام الجميع في قصر العدالة تحت إقامة جبرية.

حيث في الأستانة تم تعيين مدرس خصوصي لتعليم الأمير فيصل وإخوته اللغة التركية. وكما تعلم فيصل اللغات التركية والإنجليزية والفرنسية، والتاريخ. وتعلم القرآن الكريم من والده الشريف الحسين.

وأثناء إقامته في الأستانة، تزوج الأمير فيصل من ابنة عمه حزيمة.

في عام 1909 ، عاد الأمير فيصل بن الحسين إلى مكة المكرمة مع بقية أسرته، بعد أن تم تنصيب والده الشريف الحسين بن علي شريفاً على مكة. هذا التغيير جاء إثر مجيء جمعية الاتحاد والترقي وخلع السلطان عبد الحميد الثاني من الحكم

بعد عودته إلى مكة، عينه والده قائداً للسرايا العربية التي كانت تقوم بقمع القبائل العربية المتمردة على السلطة العثمانية. كما انتخب الأمير فيصل في مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) ممثلاً لمدينة جدة

خلال إقامته في الأستانة اكتسب الأمير فيصل منها خبرة سياسية وتعرف على السياسة التركية ورجالها بشكل شامل

تتويج فيصل ملكا على العراق(1921)

حين عُقد مؤتمر القاهرة عام 1920 بحضور وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ونستون تشرشل.

ويتضح أن اندلاع ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني كان السبب الرئيسي وراء هذا المؤتمر.

ان هذه الثورة التي قام بها الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني أدت إلى تكبد القوات البريطانية في العراق خسائر فادحة. وكان هذا الأمر دافعًا لحكومة المملكة المتحدة لتغيير سياستها في العراق، حيث قررت التحول من الاستعمار المباشر إلى إقامة حكومة إدارة وطنية تحت الانتداب. وقد كان هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في تاريخ العراق المعاصر.

أن بريطانيا كانت تلعب دورًا مهمًا في تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، حيث رشحت الأمير فيصل بن الحسين ليكون ملكا على العراق. وقد تم تشكيل مجلس تأسيسي ضم بعض الزعماء والشخصيات السياسية البارزة في العراق، مثل نوري السعيد وجعفر العسكري وياسين الهاشمي. وتم انتخاب السيد عبد الرحمن الكيلاني رئيسًا للوزراء، الذي نادى بتتويج الأمير فيصل ملكا على العراق. هذه المعلومات تعكس الدور البريطاني في تشكيل الحكومة العراقية الجديدة في تلك الفترة التاريخية.

غادر الأمير فيصل ميناء جدة في 12 يونيو 1921 على متن سفينة بريطانية، ووصل إلى ميناء البصرة في 23 يونيو 1921 ،

حيث استقبل استقبالاً رسميًا. ثم سافر بالقطار إلى مدن أخرى كالحلة والكوفة والنجف وكربلاء، في 29 يونيو 1921 وصل إلى بغداد، حيث استقبله المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس والجنرال هولدن قائد القوات البريطانية، بالإضافة إلى رئيس الوزراء العراقي المنتخب عبد الرحمن النقيب. وهذه التفاصيل توضح الدور البريطاني البارز في إحضار الأمير فيصل إلى العراق وتسلمه الحكم.

ففي 16 يوليو 1921، أعلن المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس قرار مجلس الوزراء العراقي بتتويج الأمير فيصل ملكا على العراق في ظل حكومة دستورية نيابية. وقد حصل الأمير فيصل على نسبة 96% من أصوات المجلس في التصويت.

تم تتويجه رسميًا باسم الملك فيصل الأول في 23 أغسطس 1921، في ساحة ساعة القشلة ببغداد.

فبعد ذلك، في عام 1930، عقد الملك فيصل الأول معاهدة مع بريطانيا سميت بمعاهدة 1930. وبموجب هذه المعاهدة، أقرت بريطانيا باستقلال العراق وإنهاء حالة الانتداب البريطاني على البلاد. ومع ذلك، ضمنت المعاهدة بعض التسهيلات لبريطانيا، مثل

تسهيل مرور قواتها العسكرية خلال أوقات الحرب، والتعاون في المجالات الاقتصادية.

وفاه الملك فيصل

سافر الملك فيصل الأول إلى بيرن في سويسرا في 1 سبتمبر 1933، لرحلة علاج وإجراء فحوص دورية. بعد سبعة أيام من وصوله، في 8 سبتمبر 1933، أعلن عن وفاته إثر أزمة قلبية ألمت به.

ان وفاة الملك فيصل الأول في سويسرا كانت مفاجئة وأثرت بشكل كبير على الشعب العراقي والمنطقة بأكملها في ذلك الوقت. ظهرت شبهات حول دور الممرضة المشرفة على علاج الملك فيصل الأول، حيث شاع أنها قد سممته بدس السم في الإبرة!! التي أوصى الطبيب بها.

حيث نشرت الصحف المعارضة العراقية أن الوفاة لم تكن طبيعية!!، وشككت في دور بريطانيا في القضاء عليه عن طريق دس السم في شرابه أو في الحقن الطبية التي كان يُحقن بها. تقارير

الأطباء السويسريين قبل وفاته بيومين أكدت أنه بصحة جيدة ولا يعاني من أمراض خطيرة، لكن تقرير الوفاة ذكر أن سبب الوفاة هو تصلب الشرايين!!.

وأرجعت الممرضة البريطانية التي كانت ترافقه ان سبب الوفاة يعود إلى التسمم بالزرنيخ!! الذي أذيب في الشاي الذي شربه قبل وفاته بست ساعات!!!، وخاصةً أن الأعراض التي ظهرت عليه في الاحتضار كانت أعراض التسمم بالزرنيخ. ويذكر طبيبه الإنجليزي هاري سندرسن، بأن آخر اقوال فيصل كانت:

«لقد قمت بواجبي، فلتعش الامة من بعدي بسعادة، وقوة، واتحاد»

ما قاله الملك فيصل قبل وفاته يُظهر حرصه على مستقبل أمته وشعبه مقدمًا حياته وعائلته على وطنه وشعبه!

حيث انه لم يذكر عائلته بل ذكر ما هو اعز عليه وهو والوطن الذي عمِل بمجهود كان هدفه بناء اسس الدولة التي لم يكن العراق يمتلكها، وانتشاله من الضياع.

وإنه قد كان قائداً حكيماً وملتزماً بخدمة وطنه!

وحنطت جثته وإرسلت عبر دول عدة قبل وصوله إلى مثواه الأخير في بغداد يُظهر مدى احترام وتقدير شعبه له ؛ في الاحتفال الجنائزي المهيب الذي يعكس المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها الملك فيصل في قلوب أبناء وطنه.

تولى ابنه غازي الأول للعرش في أيلول 1933 يؤكد على استمرارية الحكم الهاشمي في العراق. هذا الانتقال السلس للسلطة يظهر مدى الاستقرار السياسي الذي كان يتمتع به البلد في تلك الفترة!!!.

إن رحيل الملك فيصل هو خسارة كبيرة لشعب العراق. لكن إرثه الكبير وإنجازاته الوطنية ستبقى خالدة في ذاكرة الأجيال القادمة لانه كان الامل الوحيد لطرد المحتل ونيل الحرية.

تتويج الملك غازي الاول

غازي بن فيصل الأول بن حسين بن علي الهاشمي (21 مارس 1912 – 4 أبريل 1939) كان ثاني ملوك المملكة العراقية. تولى الحكم في 8 سبتمبر 1933 وحتى وفاته في 4 أبريل 1939. شغل لفترة وجيزة منصب ولي عهد مملكة سوريا عام 1920. ولد في مكة وهو الابن الوحيد للملك فيصل الأول. توفي في حادث سيارة عام 1939 عن عمر ناهز 27 عامًا.

الملك غازي هو الابن الرابع للملك فيصل الأول من زوجته حزيمة بنت ناصر. ولد في مكة المكرمة وترعرع في كنف جده الشريف حسين بن علي، قائد الثورة العربية والداعي إلى استقلال العرب عن الحكم العثماني ومطالبا بعودة الخلافة للعرب!.

وفي صباح يوم السبت 5 أكتوبر 1924، غادر الملك غازي دمشق ووصل إلى الرمادي في العراق في الساعة الثالثة عصرًا. بين الفلوجة وبغداد، استقبله رئيس الوزراء ياسين الهاشمي ووزير المالية ساسون حسقيل في الساعة السادسة مساءً، وتم تعيينه وليا للعهد

ثم سافر إلى بريطانيا والتحق بكلية هاور لمدة سنتين. بعد ذلك، عاد إلى العراق في الأول من سبتمبر/ أيلول عام 1929 والتحق بالكلية

العسكرية برقم 250 تخرج عام 1932 برتبة ملازم ثاني وعين مرافقا للملك فيصل الأول.

في 11 سبتمبر 1933، أدى الملك غازي اليمين الدستوري وعين ملكا على المملكة العراقية.

وفي يوم 18 سبتمبر 1933 ، أعلنت خطوبته وعقد قرانه على ابنة عمه عالية بنت علي بن حسين بن علي الهاشمي. وفي مساء يوم 25 يناير عام 1934 تم الزفاف ورزق الملك غازي بابنه الوحيد فيصل يوم 2 مارس 1935. . .

حينما كان الملك غازي شابًا في الحادية والعشرين من عمره عندما تم تعيينه وليا للعهد في العراق عام 1924. وبعد تولي الحكم في سن صغيرة، كان بحاجة إلى الخبرة السياسية لذلك استعان بمجموعة من المستشارين من الضباط والساسة الوطنيين لمساعدته

عرف الملك غازي بالانحياز وبشكل واضح إلى القومية العربية. فقد عاش في طفولته تجربة فريدة، حيث شهد وحدة الأقاليم العربية تحت الحكم العثماني، قبل أن تقسمها اتفاقية سايكس بيكو بين النفوذ البريطاني والفرنسي. لذلك، ناهض الملك غازي النفوذ البريطاني في العراق، واعتبره عقبة أمام بناء الدولة العراقية الحديثة وتنميتها. كما اعتبر أن بريطانيا هي المسؤولة عن نهب ثروات

العراق النفطية والأثرية الحديثة الاكتشاف. وبسبب هذا الموقف المعادي للنفوذ البريطاني، ظهرت في عهد الملك غازي بوادر التقارب

مع حكومة هتلر قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

ويتضح أن عهد الملك غازي شهد صراعًا بين تيارين متنازعين داخل الوزارة العراقية -تيار مؤيد للنفوذ البريطاني وتيار وطني ينادي بالتحرر من ذلك النفوذ!.

الا ان الملك غازي وقف إلى جانب التيار الوطني المناهض للهيمنة البريطانية، وساند انقلاب بكر صدقي الذي كان أول انقلاب عسكري في العالم العربي!!...

كما قرّب الساسة والضباط الوطنيين إلى البلاط الملكي، وعين الشخصية الوطنية البارزة رشيد عالي الكيلاني باشا رئيسا للديوان الملكي.وان هذه الخطوات تعكس محاولة الملك غازي تعزيز التيار الوطني والتحرر من الهيمنة البريطانية على السياسة العراقية في تلك الفترة الحرجة . . .

و أن الملك غازي كان له موقف قومي وطني واضح، حيث نادى بتحرير الأقاليم والولايات العربية المحتلة من الاستعمار وإعادة توحيدها تحت دولة عربية واحدة. وفي هذا الإطار، دعا إلى إخراج الكويت من الوصاية البريطانية وضمها إلى العراق

والإمارات الشرقية لنجد. كما وقف إلى جانب فلسطين في مواجهة الهجرات اليهودية والاحتلال البريطاني، وساند قادة الثورة الفلسطينية كالشيخ عز الدين القسام والمفتي الحاج أمين الحسيني. هذه المواقف القومية والداعمة للقضايا العربية كانت واضحة في سياسة الملك غازي وتعكس توجهه نحو تحرير الأراضي العربية من الاستعمار والوصاية الأجنبية.

ومن ابرز انجازاته:

1-في 1 تشرين الأول / أكتوبر 1934، تم منع التداول بعملة الروبية الهندية واستبدالها بالنقود العراقية التي صدرت عام 1932

2-في 1 حزيران / يونيو 1936، تم افتتاح الإذاعة العراقية ببث تجريبي، ثم بدأ البث الرسمي في 1 1937 تموز/ يوليو

3-شهد عام 1936 انقلابًا بقيادة بكر صدقي في 29 تشرين الأول / أكتوبر، وتم اغتياله (بكر)في 11 آب 1937.

4-تم افتتاح مطار البصرة في 24 آذار / مارس 1938.

5-صدر الأمر القانوني رقم 38 لتأسيس مصلحة نقل الركاب عام 1938

6-تم افتتاح سد الكوت في 29 آذار / مارس 1939

حتى توفية(4 أبريل 1939)!

وفاته

الملك غازي بن فيصل الأول قد لقي حتفه في حادث سيارة غامض مساء يوم الأربعاء 4 أبريل 1939م حيث اصطدم بسيارته بعمود الكهرباء الواقع على منحدر قنطرة النهر بالقرب من قصر الزهور بالحارثية في بغداد .

وفقًا للشهادة التي أدلت بها زوجته الملكة عالية أمام مجلس الوزراء، فقد أوصاها الملك غازي في حالة وفاته بتسمية شقيقه الأمير عبد الإله وصيا على ابنه الملك فيصل

وتم تشييع جنازة الملك غازي في موكب مهيب! ودفن في المقبرة الملكية في الأعظمية.

وأقيم له تأبين وأربعينية في يوم 14 أيار/مايو 1939

!!!!!

بينما كان هناك العديد من التكهنات والآراء المختلفة حول ظروف وفاة الملك غازي الأول في العراق حيث شارت بعض الأدلة إلى احتمال وجود من يحاول التخلص منه بسبب تقربه من حكومة هتلر ضد الإنجليز ذوي النفوذ الواسع في العراق.

ومن الأدلة المثيرة للشك!! وجود تناقض بين تصريحات الأطباء الذين عاينوا الجثة وبين تقرير اللجنة الطبية الخاص بوفاته برئاسة الطبيب البريطاني سندرسن.

حيث كان هناك إصابة مباشرة في خلف الرأس بآلة حادة، بينما!! أعلن رسمياً أن سبب الوفاة كان جراء اصطدام سيارة الملك بعمود كهرباء!.

الا ان الدكتور صائب شوكت الطبيب العراقي رفض هذا التفسير الرسمي، ويرى أن الضربة ليست بعمود كهرباء. كما أن الصور

عن سيارة الملك بعد الاصطدام حجبت تماما، وأن الاصطدام كان من جهة اليمين بينما الملك كان جالسا في جهة اليسار.

إضافة إلى اختفاء خادم الملك عبد سعيد بعد الحادث.

وأشار اللواء فؤاد عارف أنه كان يرسل مفرزة حراسة في الطريق الذي جرى فيه الحادث، ولكن ذلك لم يتم بعد نقله من الحرس الملكي.!

ووفقًا للوثائق البريطانية التي اعلت حديثا،

يبدو أن هناك شكوكًا حول ظروف وفاة الملك غازي الأول في العراق. فقد كشفت هذه الوثائق عن وجود مراسلات خاصة بين السفير البريطاني في بغداد آنذاك، السير موريس بيترسون، والحكومة البريطانية، تؤكد على ضرورة التخلص من الملك غازي وتنصيب الأمير زيد بن الحسين بدلاً عنه.!!

وكان السبب في ذلك أن الملك غازي كان يُعتبر عقبة أمام تنفيذ السياسة البريطانية في العراق، والتي كان لها انعكاسات على الوضع في الشرق الأوسط والوطن العربي ككل. فالمملكة العراقية كانت ذات وزن مؤثر في السياسة العربية والدولية في المنطقة،

نظرًا لحداثة تكوين بعض الدول العربية الأخرى، وبقاء البعض الآخر تحت الاحتلال.

وقد أكد السير موريس بيترسون في مذكراته على ضرورة إبعاد الملك غازي،حيث قال«ان الملك غازي يجب أن يبعد» وكان في طريقه إلى إسبانيا عندما وقع الحادث المؤدي إلى وفاته.

تأثير الحرب العالمية الثانية على العراق

في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، كان الوضع السياسي في العراق يتسم بعدم الاستقرار، خاصة بعد وفاة الملك غازي وتنصيب الملك فيصل الثاني تحت وصاية خاله عبد الإله. في هذه الفترة، شكل نوري السعيد حكومته في 6 نيسان/أبريل 1939، وتضمن برنامجها إجراء تعديلات في الدستور وتطوير الجيش، إضافة إلى اتباع سياسة خارجية تتوافق مع تطلعات الشعب العراقي، ولا سيما التحالف مع بريطانيا العظمى.

وبالإضافة إلى التطورات السريعة على الساحة العالمية، حيث أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا في سبتمبر 1939، مما أدى

إلى بدء الحرب العالمية الثانية. وقد كان لهذه الأحداث آثار سلبية على السياسة الداخلية والخارجية للعراق:

الاوضاع الداخلية:

ففي الداخل، ساءت الأوضاع التجارية والمالية وأصبحت غير مستقرة، لا سيما مع احتكار المواد الغذائية وارتفاع الأسعار، وإيقاف الودائع في البنوك. وكما قررت وزارة الداخلية العراقية فرض الرقابة على المطبوعات والصحف والأخبار.

الاوضاع الخارجية:

في بداية الحرب العالمية الثانية، اتخذ العراق عدة خطوات على المستوى الخارجي لدعم بريطانيا في الحرب. فقد أعلن العراق قطع علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا في 5 أيلول 1939م، وقام بتسفير جميع الرعايا الألمان خارج البلاد. كما أرسل الوصي عبد الإله رسالة إلى ملك بريطانيا أكد فيها التزام العراق بمعاهدة التحالف العراقية-البريطانية لعام 1930م.

ولم يكتف نوري السعيد بذلك، بل قرر السماح للقوات البريطانية بالمرور والتجمع في العراق!!، فضلاً عن إرسال قوة من الجيش العراقي للقتال إلى جانب القوات البريطانية. كما قطع العراق العلاقات السياسية مع الدول المعادية لبريطانيا.

ومع ذلك، واجهت سياسة نوري السعيد انتقادات عدة من قبل بعض السياسيين والعسكريين في العراق، مما أدى إلى حدوث انقسام في صفوفهم. وبرز هنا دور العقداء الأربعة (صالح الدين الصباغ، ومحمود سلمان، وفهمي سعيد، وكامل شبيب) الذين رفضوا زج الجيش العراقي في الحرب إلى جانب القوات البريطانية.

وتحت هذه الظروف الداخلية والخارجية المتوترة، قدم نوري السعيد استقالة وزارته. وعقد رؤساء الوزارات السابقين اجتماعًا وأعدوا وثيقة قدموها إلى الوصي، تدعو إلى تشكيل وزارة ائتلافية وفقًا للتقاليد الدستورية، وأبدوا استعدادهم للتعاون معها. كما اقترحوا تكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل الحكومة الجديدة.

وفعلاً شكل رشيد عالي الكيلاني الوزارة الجديدة في 31 آذار/مارس 1940م، وجاء في برنامجها الحكومي ما يلي:

١.الالتزام بمعاهدة 1930 بين العراق وبريطانيا، وعدم الموافقة على المطالب البريطانية التي تخرج عن نصوص المعاهدة، باستثناء ما يكون في مصلحة الطرفين المشتركة.

٢.إمكانية حصول الجيش العراقي على السلاح من أي مصدر.

٣.إجراء انتخابات جديدة للمجلس النيابي.

هذه كانت هي أبرز بنود برنامج الحكومة الجديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني، والتي جاءت في سياق التطورات الداخلية والخارجية المضطربة التي شهدها العراق في تلك الفترة . . .

. . . .

تتويج الملك فيصل الثاني على العراق

الملك فيصل الثاني بن غازي بن فيصل بن حسين بن علي الهاشمي (2) مايو 1935 – 14 يوليو (1958)، كان آخر ملوك العراق من الأسرة الهاشمية. تولى العرش عام 1939 بعد وفاة

والده الملك غازي، وحكم تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله حتى بلغ السن القانونية للحكم فتم تتويجه ملكًا في 2 مايو 1953. استمر في الحكم حتى مقتله في 14 يوليو 1958 في قصر الرحاب الملكي ببغداد برفقة عدد من أفراد العائلة المالكة.

وبوفاة الملك فيصل الثاني انتهت سبعة وثلاثين عامًا من الحكم الملكي الهاشمي في العراق، وبدأ العهد الجمهوري. بقي الفرع الأردني من العائلة الهاشمية الذي يرتبط بصلة قرابة مع الملك فيصل الثاني، حيث هو ابن ابن عم الملك حسين بن طلال ملك الأردن.

نشأته:

ان جد الملك فيصل الثاني هو الملك فيصل الأول، الذي حكم سوريا ثم أصبح أول ملك للعراق. فيصل الأول هو ابن الشريف حسين بن علي الهاشمي، الشريف الذي كان حاكمًا لمكة، وكان قائدًا في الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين. وهو شقيق الملك عبد الله الأول، ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

أما الملك طلال، والد الملك الحسين بن طلال، فهو ابن عم الملك غازي، والد الملك فيصل الثاني. وقد روى الملك الحسين بن طلال

في كتابه "مهنتي كملك" قصص زياراته للملك فيصل الثاني في العراق، حيث كان يدعوه بـ"ابن عمي".

ولد في بغداد في 2 أيار/مايو 1935، ونشأ فيها ودرس العلوم ومبادئ اللغة العربية والأدب العربي على يد أساتذة خصوصيين أشرف عليهم العلامة مصطفى جواد، وهو الابن الوحيد لوالده الملك غازي، وأشرفت على تربيته والدته الملكة عالية بنت الملك علي بن حسين وعاونتها في ذلك المربية الإنكليزية (مس روزاليندا ريموس)، الا أنه فقد منذ طفولته المبكرة والده الملك غازي في حادث السيارة المعروف.

وعلى الرغم من قصر هذه الفترة، إلا أنها كانت كافية لتعليمه اللغة الإنجليزية وبعض الآداب العامة في المجتمعات الغربية. وقد ذكرت الأميرة بديعة في مذكرات "وريثة العروش" أن الملكة عالية توفيت في أواخر عام 1950م، لتصبح الأميرة عابديّة، أخت الملكة عالية، بمثابة الأم للملك فيصل الثاني.

ارتباط خاله الوصي عبدالإله بالملك فيصل الثاني

فبعد وفاة الملك غازي في 4 نيسان/أبريل 1939 بحادث سيارة، تولى ابنه الوحيد الملك فيصل العرش، وذلك بعمر يبلغ أربع سنوات. ولكن نظرًا لصغر سنه، عُيّن خاله الأمير عبد الإله وصياً على العرش، بينما كان نوري السعيد هو رئيس الوزراء الذي يدير الدولة العراقية.

وكان خال الملك فيصل الثاني، الأمير عبد الإله، من أقرب المقربين له، خاصة بعد وفاة والدته الملكة عالية في عام 1950. كان الأمير عبد الإله يرافق الملك فيصل في جولاته خارج العراق، حيث رافقه في زيارته إلى إيران بدعوة من الشاه محمد رضا بهلوي في 18 تشرين الأول/أكتوبر 1957، وكذلك في زيارته إلى السعودية في 24 كانون الأول/ديسمبر 1957، بالإضافة إلى زيارته إلى الأردن.

بعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني في عام 1941، عاد الوصي الأمير عبد الإله إلى العراق بمساعدة البريطانيين. وقد تغيرت نظرة الشعب العراقي تجاه العرش بسبب دور الأمير عبد الإله. ومع ذلك، ظل العراقيون ينظرون إلى الملك فيصل الثاني باعتباره ابن ملكهم المحبوب غازي الأول، وكانوا يعلقون عليه آمالاً كبيرة. فرغم ما حدث، لم ينقطع الرابط الوثيق الذي أرساه الملك غازي

بين العرش والشعب العراقي، وظل الأمل في الملك فيصل الثاني كبيرًا في نفوس الشعب.

لقد كانت الظروف السياسية المحيطة بالملك فيصل الثاني في غاية الحساسية والتأزم. فقد كان خاله الأمير عبد الإله وصيًا عليه، وكان له شخصية قوية ونفوذ واسع في البلاد. كما كان نوري السعيد يسيطر بنفوذه الواسع والمتعدد، والذي كان مدعومًا بشكل مباشر وعلني من قبل البريطانيين. كل هذا جعل الملك الشاب فيصل في حالة من التردد وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، فهو كان فتى هادئًا ووديعًا لا يعرف دروب السياسة الشائكة ولا ألاعيبها المختلفة.

ومع ذلك، مارس الملك فيصل الثاني نشاطًا ملحوظًا لمعالجة المشاكل الاقتصادية التي كان يعاني منها العراق. فقد أولى اهتمامه للجانب الاقتصادي، وضع خطة سُميت بمجلس الأعمار، والتي نهضت بإنشاء الكثير من المشاريع الكبرى والمهمة والحيوية للبلاد.

لقد نجح الأمير عبد الإله في غرس شعور في الملك فيصل الثاني بأنه قادر على إدارة مسؤوليات الدولة والحكم وتصريف شؤون

البلاد. فقد كان للأمير عبد الإله خبرة واسعة في معرفة رجال الدولة وقضاياها، وكان قادرًا على إيجاد الحلول المناسبة لكل موقف وظرف.

نتيجة لذلك، نشأ الملك فيصل وهو يؤمن في قرارة نفسه أن خاله الأمير عبد الإله يستطيع أن يتحمل عنه تبعات الحكم. وهذا خلق لدى الملك فيصل الثاني إحساسًا بالاتكال وترك الأمور ليتصرف بها، لأنه درج على ذلك منذ طفولته حتى وجدها طبيعية.

هذا الوضع جعل الملك فيصل الثاني في حالة من التردد والعجز عن اتخاذ القرارات الحاسمة، وترك الأمور لخاله الأمير عبد الإله ولنوري السعيد الذي كان يسيطر بنفوذه الواسع والمدعوم من البريطانيين.

أن تقاليد الأسرة الهاشمية كانت شديدة التمسك فيما يتعلق باحترام رأي من هو أكبر سنًا. فأفراد هذه الأسرة جبلوا على . هذا المبدأ منذ الصغر

فالأمير عبد الإله بصفته الأكبر سنا والأكثر خبرة في شؤون الدولة، كان يتمتع بنفوذ كبير وسلطة واسعة على الملك فيصل

الثاني الذي كان أصغر منه سنا. وبحكم تقاليد الأسرة الهاشمية، كان من الصعب على الملك فيصل الثاني أن يتحدى رأي خاله الأمير عبد الإله أو أن يتجاوز سلطته

هذا الوضع عزز من إحساس الملك فيصل الثاني بالاتكال على خاله والتنازل له عن مسؤوليات الحكم مما جعله في حالة من التردد والعجز عن اتخاذ القرارات الحاسمة. وهذا بدوره مَكن من سيطرة نوري السعيد وتأثيره الواسع على شؤون الدولة.

انتهاء فترة الوصاية وتتويجه ملكاً

في 2 مايو 1953، أكمل الملك فيصل الثاني الثامنة عشرة من عمره، وبذلك انتهت وصاية خاله الأمير عبد الإله على عرش العراق. وتم تتويج الملك فيصل الثاني ملكًا دستوريًا على العراق في هذا اليوم، الذي أعلن عيدًا رسميًا لتولي الملك سلطاته الدستورية.

تزامن تتويج الملك فيصل الثاني مع تتويج ابن عمه الملك الحسين بن طلال ملكًا على الأردن في عمان. هذا يشير إلى أن عام 1953 شهد تغييرات مهمة في القيادات الملكية في المنطقة.

بتتويج الملك فيصل الثاني، انتهت وصاية الأمير عبد الإله وتمكن الملك من ممارسة سلطاته الدستورية بشكل مباشر. هذا التحول كان مهمًا في مسار الأحداث السياسية في العراق في تلك الفترة.

وقد حضر الملك فيصل الثاني صباح يوم السبت الثاني من أيار – مايو لسنة 1953 إلى مجلس النواب بحضور الأعيان والنواب وأدّى اليمين الدستورية التي نصها:

«أقسم بالله أنني أحافظ على أحكام القانون الأساسي واستقلال البلاد والإخلاص للأمة والوطن»

ثم تلا خطابا:

"حضرات الأعيان والنواب...

أحييكم وأحيي الشعب العراقي الكريم بكم...

بحول الله تعالى وقوته، سأمارس منذ اليوم الأول واجباتي الدستورية، وذلك بمؤازرة المسؤولين في إدارة المملكة ومعاضدة شعبي العزيز وممثليه، ملكا دستوريا حريصا على الأسس الديمقراطية داعيا الله عزّ وجل ان يعاضدني ويأخذ بيدي لخدمة شعبي العزيز والترفيه عنه بكل الوسائل الممكنة لدي، كما أني سوف أحصر كل جهودي لتأمين أسمى غاياته.

وإني أتضرع اليه تعالى أن يوفقني وإياكم لخدمة وطننا العزيز، ولي عظيم الثقة بأنكم ستشدون أزري بتوحيد صفوفكم وجهودكم الصادقة لنتعاون جميعا لتحقيق أهدافنا القومية.

وقبل أن أختم كلمتي هذه لابد لي من أن أشكر خالي العزيز على أداءه واجب الوصاية على العرش بكل حرص وإخلاص، وعلى عنايته الفائقة في إعدادي لهذا اليوم كأب شفوق، ولابد لي أيضا أن أشيد في هذا اليوم بذكرى أمي الحنون رحمها الله، أمي الفاضلة التي حرصت على تربيتي واحتضنتني طيلة أيام حياتها القصيرة بكل حنان وتضحية ونكران للذات وغذتني بالفضيلة وحب الخير للجميع، وهيأتني لكم ولأقوم بخدمة شعبي على أحسن مايرام والله تعالى ولي التوفيق "

وعلى الرغم من توقعات الناس بأن الأمير عبد الإله سيتخلى عن واجبات الوصاية على الملك فيصل الثاني، إلا أنه عمل على الاستمرار في التدخل في شؤون البلاد. فقد ظل عبد الإله يقحم نفسه في كل صغيرة وكبيرة، كأن وصايته على الملك لم تنتهي.

لقد نجح عبد الإله في زرع بذور الطاعة في نفس الملك فيصل الثاني، مما جعله غير قادر على الابتعاد عنه أو التواصل المباشر مع الشعب لتلمس رغباتهم ومطالبهم. وبدا أن عبد الإله كان يرافق الملك فيصل أينما ذهب، حتى في المفاوضات.

وكان الحكام العرب على دراية بموقف الملك فيصل الثاني السياسي، وأنه لا يملك الخبرة الكافية للقيام بالمهام الموكلة إليه. لذلك كان الحل والعقد بيد عمه ولي العهد، الأمير عبد الإله.

وفاته**[1]1

كان الملك فيصل الثاني قد أعدَّ نفسه للسفر إلى تركيا صباح يوم 14 تموز 1958 برفقة خاله عبد الإله ورئيس الوزراء نوري سعيد لحضور اجتماعات حلف بغداد، على أن يغادر تركيا بعد ذلك

إلى لندن للقاء خطيبته الأميرة فاضلة إبراهيم سلطان. وكان الملك قد حدد يوم 8 تموز 1958 موعداً لسفره، وكان أكثر اهتماماً بلقاء خطيبته من صراع الخطب السياسية في اجتماعات الميثاق.

ولكن في يوم 7 تموز رجاه وزير المالية بأن يؤجل سفره إلى يوم 9 تموز، للتوقيع على قانون الخدمة الإلزامية، وقانون توحيد النقد والبنك المركزي لدول حلف بغداد. ولهذا وافق الملك بعد إلحاح.

وفي يوم موعد سفره في 8 تموز، أرسل شاه إيران برقية يقول فيها أن لديه معلومات يريد أن يبلغها لمجلس دول حلف بغداد، واقترح لقاء رؤساء دول الحلف ورؤساء وزرائهم في إسطنبول يوم 14 تموز 1958. فاضطر الملك إلى تأجيل سفره للمرة الثانية من 9 تموز إلى 14 تموز.

ففي صباح يوم 14 تموز/يوليو 1958 استيقظ الملك فيصل الثاني على أصوات طلقات نارية. هبَّ الجميع فزعين - الملك والوصي والأميرات والخدم. وخرج أفراد الحرس الملكي إلى حدائق القصر يستقصون مصدر النيران. وازداد رشق الرصاص والإطلاق نحو جهة القصر. ولم يهتد الحرس إلى مصدر النيران في البداية. وإذا بأحد الخدم يسرع إليهم راكضاً ليخبرهم بأنه سمع الراديو يعلن عن

قيام ثورة. ومن شرفة قريبة طلب عبد الإله من الحراس بأن يذهبوا إلى خارج القصر ليروا ماذا حدث.

وفور عودة الحراس، أخبروا الملك بأنهم رصدوا عددًا من الجنود يحاصرون القصر. بعد التحقيق في الأمر، أخبر آمر الحرس الملكي الملك بأنه تلقوا أوامر بتطويق القصر والبقاء في موقعهم.

سارع عبد الإله لفتح المذياع لسماع البيان الأول للحركة، وإذا بصوت عبد السلام عارف يشق المسامع كالرعد. ومع مرور الوقت، بدأت تتوالى بيانات الثورة وتردد أسماء الضباط المساهمين بالحركة.

حيث أخبر آمر الحرس الملكي الملك بأن قطعات الجيش المتمردة سيطرت على النقاط الرئيسة في بغداد وأعلنوا قيام الجمهورية، وأنهم يطلبون من العائلة الملكية تسليم نفسها!!..

أعلن الملك استسلامه، وطلب منه الخروج مع من كان معه. خرج الملك برفقة الأمير عبد الإله وأمه الملكة نفيسة، جدة الملك، والأميرة عابدية، أخت عبد الإله. كما خرج معهم الأميرة هيام، زوجة عبد الإله والوصيفة رازقية، والطباخ التركي، وأحد المرافقين إضافة إلى اثنين من عناصر الحرس الملكي.

بعد أن تجمعت العائلة الملكية في باحة صغيرة بالحديقة، قام عبد الستار العبوسي*[10] بفتح النار عليهم دون أي أوامر

نتيجة ذلك، أصاب الرصاص الملك في رأسه ورقبته مما أدى إلى مقتله. كما أصيب الأمير عبد الإله في ظهره، وتوفي هو الآخر

بالإضافة إلى ذلك، توفيت الملكة نفيسة والأميرة عابدية على الفور نتيجة إصاباتهما. أما الأميرة هيام . فقد جرحت في فخذها

هناك روايتان مختلفتان حول سبب إطلاق! النار الرواية الأولى تشير إلى أن إطلاق النار جاء بطريق الخطأ من الحرس الملكي، الذي رد عليه المهاجمون. .

حيث كانت العائلة الملكية في منتصف خط الرمي

والرواية الثانية تذكر أن حالة الحماس والارتباك دفعت بعض الضباط من صغار الرتب غير المنضبطين وذوي الانتماءات الماركسية*[11]، إلى الشروع في إطلاق النار

ويروي البعض ممن كان حاضراً في تلك الحظة أن الملك فيصل قد حمل المصحف فوق رأسه ورفع الراية البيضاء بيده وخرج ليسلم نفسه بطريقة سلمية حفاظاً على عائلته من الفناء ولكن الرصاص وصلت قبل ذلك! ولقى حتفه

ودفن في المقبرة الملكية في الأعظمية مع أمه وأبيه وجده وجدته.

وتم إرسال باقي الجثث إلى مستشفى الرشيد العسكري، باستثناء جثة الأمير عبد الإله التي تم سحلها ثم علقت على باب وزارة الدفاع قبل أن تحرق بقية أوصالها وتلقى في نهر دجلة. ويُقال أنه تم دفن بقية رفاته في المقبرة الملكية.

وهكذا انتهت الاحداث صباح يوم 14 تموز 1958 والعهد الملكي في العراق، حيث راح ضحية هذه الأحداث الملك فيصل الثاني، الذي وُصف في بعض المصادر التاريخية بأنه "مسكين لا ذنب له"، إذ قتل وعمره 23 سنة. ونتيجة لهذه الحادثة التي أودت بالعائلة المالكة، لاسقط النظام الملكي في العراق!.

وفي ضل هذه الأحداث الاطويلة والمحزنة في بعضها والمفرحه في البعض الآخر الا ان هذا لم يكن الا عن حياة الملك حيث طيل هذه المدة كان العراق يمر بضروف صعبة منها الانقسامات

والخلافات الداخلية! ناهيك عن ما يحدث في العالم الخارجي من تطورات كبيرة في الحرب العالمية الثانية.....

منها:

انهيار فرنسا أمام ألمانيا ودخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا، دفع السفير البريطاني إلى مطالبة الحكومة العراقية بقطع العلاقات مع إيطاليا. في استجابة لهذا الطلب، عقد مجلس الوزراء اجتماعًا لدراسة الموضوع، حيث أكدت الحكومة العراقية الالتزام ببنود معاهدة عام 1930، لكنها ترددت في قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا في ذلك الوقت. هذا الوضع أدى إلى انقسام في موقف الحكومة العراقية بين المؤيد والمعارض لهذا الإجراء، وتدهورت العلاقة بين الوصي ورئيس الحكومة، وتزايدت الضغوط على الوصي لإقالة وزير الخارجية رشيد عالي الكيالني، كما أشارت بريطانيا.

إلا أن تطور الأحداث أدى إلى هروب الوصي إلى الديوانية، مما اضطر رشيد عالي الكيالني إلى تقديم استقالة وزارته، وعليه كلف الوصي طه الهاشمي بتشكيل الوزارة الجديدة في 1 نيسان 1941م. وفي ذلك الوقت، قررت بريطانيا تشتيت شمل العقداء الأربعة بنقلهم إلى أماكن بعيدة، مما أدى إلى استقالة الحكومة وهروب الوصي هذه المرة إلى البصرة، مما تسبب في فراغ دستوري في البلاد.

حكومة الدفاع الوطني

بعد أن هرب الوصي إلى البصرة، سيطر الجيش على الأوضاع في بغداد وأعلن حالة الطوارئ. في (2 نيسان)، أصدر الجيش بيانًا إلى الشعب العراقي اتهم فيه الوصي بالعمل ضد مصالح الشعب والسعي لإثارة الفرقة في صفوفه وتقويض الجيش العراقي. وبناءً على ذلك، أعلن الجيش عن تشكيل (حكومة الدفاع الوطني) برئاسة رشيد عالي الكيلاني وبمشاركة القادة العسكريين. وأكد هذا البرنامج الحكومي على ضرورة إبعاد العراق عن مخاطر الحرب، والعمل على استقلال البلاد، والقيام بدورها القومي، والحفاظ على التزاماتها الدولية، وتعزيز العلاقات مع الدول العربية والمجاورة.

لقد قوبل إعلان تشكيل حكومة الدفاع الوطني بتأييد وتأييد شعبي واسع. خرجت الجماهير تهتف ضد الإنجليز وأعوانهم في البلاد، ورفعت شعارات مؤيدة ومساندة لهذه الحكومة الجديدة.

وان هروب الوصي عبد الله وتخليه عن مسؤولياته الدستورية أوجد أزمة دستورية في العراق. كانت هناك آراء مختلفة لمعالجة هذه الأزمة. اقترح البعض إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية،

بينما أراد آخرون الإبقاء على الملكية واختيار وصي جديد على العرش. وقع الاختيار في النهاية على الشريف شرف من العائلة الهاشمية المالكة.

وفي ضوء هذه التطورات، عقد مجلس الأمة (النواب والأعيان) جلسة في 10 نيسان/أبريل 1941م. وقرر المجلس بالإجماع عزل الوصي عبد الله وتعيين الشريف شرف بدلاً عنه.

حيث كان أول عمل قام به الشريف شرف هو إصدار الإرادة الملكية بقبول استقالة وزارة الهاشمي. وكلف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل الوزارة الجديدة. وبذلك انتهت مهمة حكومة الدفاع الوطني التي تم تشكيلها سابقاً.

ان هذه الخطوات أنهت الأزمة الدستورية التي نشأت جراء هروب الوصي عبد الله، وأدت إلى تشكيل حكومة جديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني.

الحرب العراقية الانجليزيه

اندلعت الحرب بين بريطانيا وحكومة العراق الموالية للألمان النازيين والتي كان يقودها رشيد عالي الكيلاني.

هذه الحرب وقعت خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأت هذه الحرب في 2 أيار/مايو 1941 وانتهت في 31 أيار/مايو من نفس العام. أدت هذه الحرب إلى إعادة احتلال القوات البريطانية للعراق، وعودة الوصي على العرش عبد الإله بن علي.

هذه الحرب القصيرة بين العراق وبريطانيا كانت جزءًا من الصراع الأوسع خلال الحرب العالمية الثانية. وأدت إلى إعادة السيطرة البريطانية على العراق بعد محاولة الحكومة العراقية الموالية للألمان النازيين للانفصال عن نفوذ بريطانيا.

-الكيلاني ولعبة التوازن الدولي

وحكومة الائتلاف الوطني

بعد نجاح رشيد عالي باشا في تشكيل حكومة ائتلاف وطني ضمت مختلف الأطراف المتصارعة، أدرك التحديات التي تواجهه فمن ناحية، كان عليه الحفاظ على التوازن بين التيارات المحلية

المتنافسة والتي تطمح لفرض آرائها. ومن ناحية أخرى، كان عليه التوفيق بين مطالب الحلفاء في الحرب ضد المحور والمطالب الملحة للتيارات المعارضة الساعية لاستكمال استقلال العراق

لذلك، كان على رشيد عالي إعادة التوازن في المشهد السياسي العراقي، والذي اختل بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وما اتخذه نوري السعيد من إجراءات أدت إلى احتقان سياسي نتيجة محاولاته إقصاء التيارات المعارضة لسياساته

بهذا، كان رشيد عالي أمام تحد كبير في إدارة المشهد السياسي المعقد في العراق في ظل الحرب العالمية الدائرة

مع تطور العمليات العسكرية في أوروبا وتحقيق دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) لانتصارات على الحلفاء في عامي 1940 و 1941 ، تعالت المطالبات في العراق بإنهاء الوجود البريطاني وإلغاء معاهدة 1930

كما مارست التيارات المؤيدة للمحور ضغوطا سياسية متزايدة على حكومة رشيد عالي الكيلاني، مطالبة بضرورة التحالف

الاستراتيجي مع دول المحور كوسيلة لتحقيق تلك المطالب القومية والسياسية

في ظل هذه الظروف، واجه رشيد عالي الكيلاني تحديا كبيرًا في إدارة المشهد السياسي المعقد في العراق، والتوفيق بين مطالب التيارات المختلفة . والضغوط الخارجية المتزايدة!.

الا ان رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الكيلاني كان على دراية كاملة بالقوة العسكرية الكبيرة للقوات البريطانية الموجودة في العراق، على الرغم من الهزائم التي منيت بها هذه القوات على جبهات القتال في أوروبا. لذلك، كان الكيلاني مدركًا لخطورة الموقف الذي يواجهه في التعامل مع هذه القوات البريطانية القوية في العراق.

في ظل هذا الوضع الحساس، اتبع الكيلاني سياسة عدم انحياز محسوبة ومدروسة بعناية، والتي دعا إليها بنفسه. في الوقت نفسه، وجد الكيلاني نفسه محاطًا بمجموعة من المؤيدين المتطوعين ممن كانوا يتعاطفون مع دول المحور. وكان أبرز هؤلاء المؤيدين مجموعة المربع الذهبي، والتي كانت تحظى بتأييد واسع من قبل

القوات المسلحة العراقية، بما في ذلك القادة والضباط والوحدات العسكرية المختلفة.

حيث وجد رئيس الوزراء الكيلاني نفسه في موقف محرج، إذ كان عليه من ناحية مراعاة مشاعر الضباط الوطنيين وتلبية مطالبهم الوطنية، والتي كان يؤمن بها شخصيًا. ومن ناحية أخرى، كان عليه الوفاء بالتزامات العراق المحلية تجاه الشركات البريطانية والدولية، بموجب معاهدة عام 1930 والتي كانت تلزم العراق بتقديم الدعم للدول الحليفة في حربها ضد دول المحور.

وبمرور الوقت، ازدادت قوة ونفوذ القوى الوطنية في العراق، والتي رأت في الكيلاني الشخصية التي يمكن أن تحقق تطلعاتها في التخلص من الهيمنة البريطانية. وهذا دفع الكيلاني إلى اتخاذ مواقف أكثر حزمًا في مواجهة المطالب البريطانية المنصوص عليها في المعاهدة، وذلك خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

كانت بريطانيا تنظر إلى العراق باعتباره جزءًا حيويًا من مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة، وقد بذلت جهودًا كبيرة على مدار قرنين من الزمن لتأمين سيطرتها عليه وبعد الحرب العالمية الأولى، نجحت بريطانيا في تحقيق هذا الهدف من

خلال فرض انتدابها على العراق وتحويله إلى دولة تابعة لها. ومع ذلك، فإن صعود القوى الوطنية العراقية وتنامي مطالبها باستقلال العراق وتحرره من الهيمنة البريطانية، كان يشكل تهديدًا كبيرًا لمصالح بريطانيا في المنطقة لذلك، كانت بريطانيا قلقة من احتمال فقدان زمام السيطرة على العراق، وما قد ينتج عن ذلك من خسارة المصالحها الاستراتيجية والاقتصادية الحيوية في

المنطقة. وهذا ما دفعها إلى محاولة الحفاظ على

نفوذها في العراق بكل الوسائل الممكنة، بما في ذلك

الضغط السياسي والعسكري على الحكومة العراقية

في يوليو/ تموز من عام 1940م، قامت بريطانيا بإثارة أزمة بينها وبين حكومة رشيد عالي الكيلاني. حيث كان الهدف من ذلك استطلاع مواقف الحكومة العراقية وخططها، والتعرف على موقفها من العلاقات مع بريطانيا بشكل عام

في هذا السياق، طالبت الحكومة البريطانية بفتح القواعد العسكرية العراقية وتسخير وسائل النقل المتاحة لنقل القوات البريطانية القادمة من الهند والخليج العربي عبر الأراضي العراقية، وذلك لدعم القوات البريطانية في الجبهة الأوروبية، وذلك تنفيذاً لبنود المعاهدة المبرمة بين البلدين.

وبعد جدل طويل في البرلمان وأوساط الرأي العام، تصاعدت التيارات المؤيدة لموقف الحكومة العراقية برئاسة رشيد عالي الكيلاني. شاركت في هذا التأييد مجموعة من الشعراء والإعلاميين والفنانين والسياسيين، مثل عزيز علي ومعروف الرصافي، الذين أشادوا بوطنية رشيد عالي وحثوه على اتخاذ مواقف حازمة لمقاومة الهيمنة البريطانية.

في المقابل، كانت كتلة نوري السعيد في الائتلاف الحكومي تضغط بقوة للمطالبة بتنفيذ كافة المطالب البريطانية، بل والدعوة إلى إعلان الحرب على دول المحور.

وان هذا الصراع داخل الحكومة جعلها تسلك طريقًا صعبًا للغاية، محاولة الحفاظ على توازن بين المطالب المحلية والدولية. وأخيرًا، قررت الحكومة اتخاذ مواقف عقلانية ومتوازنة، بالموافقة على تنفيذ البنود الخاصة بمرور القوات البريطانية فقط، دون أن يدخل العراق طرفًا في الحرب.

لقد تركت هذه التجربة انطباعًا لدى البريطانيين بأن رشيد عالي الباشا من المعارضين لسياستهم !!! ولا يمكن الوثوق به لتحقيق طموحاتهم. ولم تخف محاولاته في إرضاء القوى الموالية لبريطانيا بزعامة نوري باشا. واستمر رشيد عالي الباشا في ممارسة ضغوطه بهدف جر العراق إلى الانضمام إلى الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. فبصفته وزيرًا للخارجية، قدم طلبًا صدم الحكومة والرأي العام والقوى الوطنية، وذلك بالدعوة لقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا. ورفضت الحكومة هذا الطلب، مما عزز الاعتقاد بأن رشيد عالي الباشا بدأ يتحالف مع القوى الوطنية ضد القوى الليبرالية. وأصبح أكثر ميلاً للوقوف ضد الهيمنة البريطانية في العراق، خاصة بعد الضربات الموجعة التي تلقتها بريطانيا على يد ألمانيا، ولا سيما الغارات المدمرة على العاصمة لندن، تمهيدًا لخطة زعيم ألمانيا أدولف هتلر المعلنة باحتلال المملكة المتحدة.

وأصبحت القوات البريطانية المتواجدة في القواعد العراقية في وضع هش أمام الجيش والشعب العراقي الذين بدأوا يسخرون منها جراء الهزائم المنكرة التي ألحقها بها الألمان في بلادهم. وأصبحت البريطانيون يوصمون بالجبن وبفئران الملاجئ، نسبة إلى ملاجئ لندن التي اضطر بعض الجنود البريطانيين في الوحدات العسكرية إلى اللجوء إليها لفترات طويلة تجاوزت السنة والنصف، نتيجة

شدة وضراوة الغارات الجوية الألمانية المعروفة باسم "مسر شمت" والتي اشتهرت بسرعتها وقوة قصفها. ولم ينج من هذه الغارات حتى مجلس النواب البريطاني، الذي تحول إلى ركام مع ما يقارب ثلثي مساحة لندن التي دمرت بالكامل، بما في ذلك الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى. وأصبحت الدولة البريطانية معطلة أو شبه منهارة، وتترقب غزو القوات النازية في أي لحظة.

وأمام تدهور موقف القوات البريطانية في العراق وتزايد السخرية من قبل الجيش والشعب العراقي، لم يكن أمام البريطانيين سوى التدخل لحسم الموقف مع الحكومة العراقية، التي بدأت تمس مصالحهم وسمعتهم المتهاوية. لذلك صعدت بريطانيا من مطالبها بضرورة استقالة حكومة رشيد عالي الكيلاني من جانبه، اعتبر الضباط العراقيون أن موقف البريطانيين غير مسوغ فهم ليسوا جهة دبلوماسية لإبداء آرائهم كالسفارة البريطانية. وعدوا هذا الموقف تدخلاً في الشؤون الداخلية للعراق، حتى لو كان من قبل جهة دبلوماسية، طالما أن الحكومة العراقية تنفذ ما عليها من التزامات تجاه تطبيق بنود المعاهدة مع بريطانيا.

وأن موقف رشيد عالي الكيلاني أصبح أكثر صرامة تجاه البريطانيين بعد تدخل الضباط البريطانيين في الشؤون الداخلية

للعراق. فقد أصبح عدم تخليه عن رئاسة الوزراء مسألة مبدأ لا يساوم عليها، وإلا اعتبر ذلك استسلاماً لإرادة بريطانيا التي تواجه الهزيمة والهوان على يد هتلر

بعد هذه الحادثة، أصبح الكيلاني رمزاً وطنياً التفت حوله القوى والتيارات الوطنية والتحررية والقومية واعتبروه زعيماً لها. وهذا يشير إلى أن موقف الكيلاني القوي ضد البريطانيين عزز من مكانته الوطنية والقومية بين الشعب العراقي.

كان من تداعيات موقف رشيد عالي الكيلاني القوي ضد البريطانيين أن انحسر وتقوقع موقف الوصي الأمير عبد الإله ونوري سعيد. فعلى الرغم من هزائم البريطانيين، لم يغير هؤلاء موقفهم المؤيد لهم

هذا الأمر أدى إلى تأجج المشاعر الشعبية والوطنية ضد البريطانيين، مما انعكس على موقف الشارع من نوري السعيد. فبدأ الناس ينظرون إليه بعين الريبة بسبب تمسكه بتحقيق المصالح البريطانية

وفي ظل هذه التطورات، أصبحت وطنية الوصي الأمير عبد الإله ونوري باشا على المحك. فقد تأكلت شرعيتهما الوطنية نتيجة لتمسكهما بالموقف المؤيد للبريطانيين !! في مواجهة التيارات الوطنية والقومية المتصاعدة في العراق.

وأمام هذا الشعور الوطني العارم ضد البريطانيين، وجد نوري السعيد نفسه أمام خيارين:

1. الانضمام إلى التكتل الوطني المناهض للبريطانيين.
2. تقديم استقالته من وزارة الخارجية، معلناً ثباته على مواقفه.

وقد اختار نوري السعيد الخيار الثاني، وقدم استقالته من وزارة الخارجية. وكان هذا الخيار مطالباً به من قبل الجماهير والكتل الوطنية والنيابية المعارضة.

هذا القرار من نوري السعيد جاء نتيجة الضغوط الشعبية والسياسية التي واجهها بسبب تمسكه بالموقف المؤيد للبريطانيين، والذي تآكلت شرعيته الوطنية بسببه. فاضطر إلى الاستقالة للحفاظ على

موقفه وثباته على مواقفه، رغم تعارضها مع التيارات الوطنية المتصاعدة في العراق.

أن الأمير عبد الإله قد تدخل لإنقاذ موقف البريطانيين وضباطهم في العراق، وذلك من خلال دعم حليفه نوري السعيد. وقام الأمير عبد الإله بخطوة غير مسبوقة بإعلان أنه يجب على رشيد عالي الكيلاني الاستقالة هو ووزارته.

هذا التدخل من الأمير عبد الإله أثار ذهول الرأي العام العراقي، وأدى إلى تبلور الاصطفافات السياسية بشكل أكثر وضوحًا. فقد كانت هناك تكتلات أولية تختلف على أسلوب تنفيذ المعاهدة وأولويات إعمار العراق ولكن بسبب المواقف الحادة للوصي ونوري السعيد أصبحت الاصطفافات إما وطنية للعراق أو تخدم مصالح المملكة المتحدة.

ويتضح أن الأمير عبد الإله اتخذ هذا الموقف لإنقاذ موقف البريطانيين وضباطهم في العراق، وذلك من خلال دعم نوري السعيد، مما أثار استنكار الرأي العام وأدى إلى تبلور الاصطفافات السياسية بشكل أكثر وضوحا.

أمام هذا الموقف العصيب والحساس!!، وقف رشيد عالي الكيلاني بهدوء أمام البرلمان معلنًا أنه لا صلاحية دستورية تخول الوصي الأمير عبد الإله بإقالة الوزارة. ورفض علنًا الاستقالة، معتمدًا على دعم كتلة الوطنيين في الحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية، إضافة إلى المربع الذهبي في القوات المسلحة.

وان هذا الموقف الحازم من رشيد عالي الكيلاني جاء في مواجهة الوصي الأمير عبد الإله ونوري السعيد والقوى المؤيدة للمصالح البريطانية. فقد رفض الاستقالة بشكل علني، معتمدًا على دعم القوى الوطنية في البرلمان والحكومة والجيش.

وان هذا الصراع السياسي الحاد!! بين رشيد عالي الكيلاني والوصي الأمير عبد الإله ونوري السعيد والبريطانيين يعكس التوترات السياسية والوطنية في العراق في تلك الفترة. وقد أظهر رشيد عالي الكيلاني موقفًا حازمًا في رفض الاستقالة، معتمدًا على قاعدة شعبية وسياسية قوية.

حيث تصاعد الوضع بعدما رفض الرشيد عالي الكيلاني لطلب الاستقالة من قبل الوصي الأمير عبد الإله. فقد شعر الوصي

بالإهانة أمام الشعب وأصر على استقالة الكيلاني، إلا أن الكيلاني رفض الاستقالة مجددًا، مما زاد من حرج الوصي.

ففي هذه المرحلة الحرجة، تدخل العقيد صلاح الدين الصباغ، زعيم مجموعة المربع الذهبي في القوات المسلحة، وهو ضابط قوي ذو سطوة في الجيش والكتل الوطنية. وقد لمح بحسم الموقف عسكريا لصالح الكيلاني إذا أصر الوصي على إقالته.

هذا التهديد المبطن من العقيد الصباغ اضطر الوصي الأمير عبد الإله للإذعان على مضض، وبدلاً من إقالة الكيلاني، تم استقالة نوري السعيد.

توجه نوري باشا لحشد المعارضين في البرلمان ضد الحكومة بهدف سحب الثقة منها. قام بمشاكسة البرلمان عن طريق إعاقة طلبات الحكومة بالتصديق على القرارات والقوانين.

وفي المقابل، طلب رشيد عالي الكيلاني من الوصي حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة، مبررًا ذلك بأن كتلة المعارضة بقيادة نوري باشا تعيق عمل البرلمان بطريقة لا تليق بمكانة المجلس.

ولكن الوصي تماطل في تلبية طلب الكيلاني، وفر إلى إحدى الفرق العسكرية الموالية له في الديوانية، خوفًا من انتقام المربع الذهبي بقيادة العقيد صلاح الدين الصباغ، الذي كان يسعى لإطاحة الوصي لعدم مؤازرته لرئيس الوزراء الكيلاني في حل البرلمان. ذلك لأن حل البرلمان سيؤدي إلى فقدان كتلة نوري باشا السعيد لمقاعدها في حال إجراء انتخابات جديدة.

نتيجة للوضع الحساس الذي تسبب به نوري باشا السعيد والوصي على العرش، بالتعاون مع التكتل المعارض الموالي لبريطانيا، قرر رشيد عالي الكيلاني باشا تقديم استقالته. وذلك من أجل حقن الدماء . وتجنيب البلاد المزيد من الفرقة والتوتر

هذه الخطوة جاءت في محاولة من الكيلاني لتهدئة الأوضاع المتأزمة، والتي كانت تهدد باندلاع صراع سياسي وعسكري بين الأطراف المتنافسة. بتقديم استقالته، أراد الكيلاني تفادي تصعيد الأزمة وحماية البلاد من المزيد من الانقسام والاضطرابات

خشي الوصي من تكليف نوري باشا السعيد بتشكيل الوزارة، لأن ذلك سيؤجج مشاعر القوى الوطنية والقومية والتحررية في البلاد.

لذلك، أوكل تشكيل الوزارة إلى الفريق طه الهاشمي، الذي يتمتع بعلاقات جيدة مع مجموعة المربع الذهبي

طه الهاشمي كان معروفًا بوطنيته ونزعته القومية، وبشعبيته الواسعة بين أفراد الشعب والقوات المسلحة. كما امتلك سلسلة من العلاقات المتشابكة التي ستساعده على النجاح في مهمة تشكيل الحكومة. إضافة إلى خلفيته الأكاديمية المتخصصة في الجغرافيا البشرية، والتي عرف من خلالها بتأليفه العديد من الكتب الرصينة

وبعد هذه الترتيبات، عاد الوصي إلى بغداد وشعر

بالاطمئنان على انفراج الأوضاع لصالح كتلة نوري

باشا السعيد.

اعلان ثورة رشيد عالي الكيلاني

في بداية عمله كرئيس للوزراء، واجه الفريق طه الهاشمي قائمة من الطلبات التي قدمها الوصي عبد الإله. وكان الهدف الرئيسي لهذه الطلبات هو سحق المربع الذهبي، وهو التكتل السياسي المعارض للحكومة

بعد أن كشف الهاشمي النقاب عن هذه الخطة، سارع رشيد عالي الكيلاني من موقعه كمعارض، واعتمادًا على شعبيته المتنامية، إلى الاتفاق مع الفريق أمين زكي رئيس الأركان العامة بالوكالة، وأعضاء المربع الذهبي. الهدف كان العمل على الإطاحة بالوصي عبد الإله والحكومة الحالية، وإجبارهم على الاستقالة.

ان هذه الخطوة من قبل الكيلاني والمربع الذهبي جاءت

كردت فعل على المحاولات التي قام بها الوصي عبد الإله

لتصفية خصومه السياسيين وتعزيز سيطرته على

الحكم.

في فبراير 1941 ، اندلعت الثورة ضد الحكومة وامتدت حتى مايو من نفس العام. وخلال هذه الفترة أحاطت القوات العسكرية بالقصر الملكي، مما أجبر طه الهاشمي على تقديم استقالته. وبعد أن بسط الجيش سيطرته على بغداد بدعم جماهيري واسع النطاق هرب معارضو رشيد عالي الكيلاني إلى الأردن ليقودوا المعارضة من الخارج. وكان هؤلاء المعارضون يتألفون من نوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي

أما الوصي عبد الإله، فقد نجح في الفرار إلى البصرة نتيجة الاستياء الشعبي والأجواء المتوترة. وفي هذه الظروف، اضطرت

بريطانيا إلى تهريبه بالمدمرة "فالمون" إلى الأردن لضمان سلامته، وفقًا للوثائق البريطانية.

فبعد استقالة الوزارة وهروب الوصي على العرش وعدد من الوزراء من كتلة نوري السعيد خارج البلاد، أصبح العراق في حالة فراغ دستوري. في هذه الظروف، أخذ رشيد عالي الكيلاني زمام المبادرة وشكل حكومة مصغرة مؤقتة أسماها "حكومة الإنقاذ الوطني". هدف هذه الحكومة إلى معالجة القضايا الضرورية والطارئة للحفاظ على وحدة البلاد وأمنها بعد التصدع الذي لحق بها.

في بيان أصدرته، حملت حكومة الإنقاذ الوطني الوصي على العرش مسؤولية الأوضاع المتفاقمة في البلاد. كما ألقت عليه اللوم في إضعاف الجيش تسليحيًا وعزله عن أداء مهامه الوطنية، وهذا ما ترتب عليه لاحقًا من صعوبات واجهها في حربه في فلسطين عام 1948 على الرغم من الجهود التي بذلها. كما اتهمت الحكومة الوصي بإحداث صدع في الوحدة الوطنية لمصلحة البريطانيين، وكذلك الاستهزاء بالقانون والدستور.

اقالة الوصي

نتيجة لبيان حكومة الإنقاذ الوطني الذي رفعت نسخة منه إلى البرلمان، طلبت الحكومة إقالة الوصي عبد الإله جراء مواقفه وهروبه إلى الخارج. وقد تمت إقالة عبد الإله وتنصيب أحد أقارب الملك، وهو الشريف شرف، بدلاً عنه. على الرغم من أن الأكثرية النيابية كانت من أنصار الوصي عبد الإله ونوري السعيد، إلا أن الشريف شرف تم الموافقة عليه بالإجماع، وذلك لرصانته واحترامه من قبل الجميع.

هذه الخطوة من قبل حكومة الإنقاذ الوطني جاءت في محاولة لمعالجة الأزمة الدستورية والسياسية التي كان يواجهها العراق في ظل الفراغ الناجم عن استقالة الوزارة وهروب الوصي على العرش. وبتنصيب الشريف شرف بدلاً من عبد الإله، سعت الحكومة إلى إعادة الاستقرار السياسي والدستوري في البلاد.

بعد تنصيب الشريف شرف كوصي على العرش، أصدر مرسوماً بإقالة طه الهاشمي وتكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل الوزارة الجديدة. هذه الوزارة التي شكلها الكيلاني كانت مهيمنة على الشخصيات الوطنية المناهضة للهيمنة البريطانية.

وعلى الرغم من ذلك، حاول الكيلاني طمأنة بريطانيا بأنه لا يوجد أي اختلاف جوهري في السياسة الخارجية للعراق، وأن العراق ملتزم بتعهداته مع بريطانيا، بما في ذلك المعاهدة، بشكل لا يمس سيادة العراق واستقلاله.

ان هذه الخطوة اتخذت من قبل الكيلاني كانت محاولة لتهدئة المخاوف البريطانية وضمان استمرار العلاقات بين البلدين في ظل التغييرات السياسية الجديدة في العراق!!.

وعلى الرغم من محاولات الكيلاني لطمأنة بريطانيا بشأن السياسة الخارجية للعراق، إلا أن بريطانيا كانت تنظر بعين الشك والريبة إلى وجود العناصر الوطنية والثورية والقومية في الوزارة الجديدة بزعامة الكيلاني. وبناءً على التقارير الدورية التي كانت ترفعها السفارة البريطانية، امتنعت بريطانيا عن الاعتراف بالوزارة الجديدة.

بدلاً من ذلك، صعدت بريطانيا الموقف من خلال إدخال قوات عسكرية إضافية إلى العراق دون إذن مسبق. هذا الإجراء البريطاني دفع الحكومة العراقية إلى عقد اجتماع طارئ لمناقشة التطورات الجديدة وهذا الاعتداء على سيادة العراق. وطالب

أعضاء الحكومة بزعامة المربع الذهبي باتخاذ إجراءات عملية للحد من تدفق القوات البريطانية على العراق.

هذه التطورات أظهرت التوتر المتزايد بين الحكومة العراقية الجديدة والقوى البريطانية، مما أدى إلى تصعيد الأزمة السياسية والدستورية في العراق.

إن هدف بريطانيا من هذه التحركات العسكرية كان إعادة الوصي ونوري السعيد إلى السلطة في العراق. لذلك قامت بريطانيا بعملية إنزال لقواتها في البصرة، مما دفع الحكومة العراقية إلى شجب هذا التصرف وإمهال بريطانيا فترة من الزمن لسحب قواتها.

بعد ذلك، قامت بريطانيا بإنزال قوات إضافية في الحبانية، والتي واجهتها القوات العراقية بمحاصرتها ضمن حدود القاعدة الجوية. وكرد على ذلك، قامت الحكومة العراقية بتصعيد الموقف من خلال إنذار القوات البريطانية من مغبة تحليق طائراتها، والتي ستواجه بإسقاطها فوراً.

هذه التطورات المتصاعدة أدت إلى إعلان الحرب على بريطانيا من قبل قادة ثورة مايس/أيار من عام 1941. وفي هذا السياق، لعبت الإذاعة العراقية في بغداد دوراً محورياً في تحريض الشعب ضد البريطانيين وتأييد الحكومة في موقفها. فقد بثت الإذاعة بيانات عسكرية مصحوبة بأناشيد وطنية، بعضها كان قد أوعز الملك غازي بنظمها عند إنشائه لمنظمة الفتوة والشباب وإذاعته الخاصة. ومن هذه الأناشيد "موطني"، "لاحت رؤس الحراب تلمع بين الروابي"، "نحن الشباب لنا الغد"، و"يا تراب الوطن ومقام الجدود ها نحن جينا لما دعينا للخلود".

إضافة إلى ذلك، قدم الشعراء والفنانون السياسيون مثل ملا عبود الكرخي والرصافي وعزيز علي وآخرون قصائد حماسية وأعمال فنية لإثارة مشاعر الشعب والتحريض على الوقوف بوجه العدوان البريطاني. وكان لهذه الجهود الإعلامية والفنية دور كبير في تعبئة الرأي العام العراقي ضد البريطانيين.

بدأ العمليات الحربية

كانت ذريعة بريطانيا لإنزال قواتها في العراق هي مرورها عبر الأراضي العراقية إلى فلسطين للاشتراك في المعارك الدائرة في

أوروبا، وفقًا لبنود المعاهدة العراقية-البريطانية لعام 1930.
بموجب هذه المعاهدة، كان على بريطانيا الحصول على موافقة ملك العراق لإنزال قواتها، لكن الوصي عبد الإله كان قد فر إلى الأردن.

لذلك تعامل السفير البريطاني مع الشريف شرف ورشيد عالي الكيلاني. وافق رشيد عالي على نزول الفوج الأول من القطع الحربية البريطانية، والذي تكون من اللواء العشرين البريطاني مع كتيبة مدفعية ميدان وسرب من طائرات الفلانشيا وبعض أفواج المشاة المتجحفلة معها.

ولكن رشيد عالي اشترط خروج هذه القوات إلى خارج العراق قبل السماح بدخول قوات بريطانية جديدة، وإلا اعتبر ذلك عملاً عدائيًا.
ويبدو أن رشيد عالي أدرك أن البريطانيين ليس لديهم ما يكفي من القوة المسلحة للقتال في العراق، لذلك حاول إخراج القوات الداخلة قبل السماح بدخول قوات أخرى لضمان عدم شنهم عدوانًا على البلاد.

وبعد عملية إنزال القطع البريطانية والتي تمركزت في قاعدة الشعيبة في البصرة، طلب السفير البريطاني إدخال لواء آخر إلى العراق. ولكن الحكومة العراقية اعترضت على ذلك، وطلبت تنفيذ بنود المعاهدة العراقية-البريطانية لعام 1930 بدقة. وكان أحد هذه البنود ينص على ضرورة إخراج القطع البريطانية القديمة قبل السماح بدخول قطع جديدة.

ولكن الحكومة العراقية فوجئت بوصول اللواء البريطاني الآخر إلى البصرة من الهند يوم 28 أبريل/نيسان من عام 1941، دون موافقتها وبالمخالفة لبنود المعاهدة. هذا التصرف البريطاني أثار استياء الحكومة العراقية وتعامل معه على أنه عمل عدائي!!.

كانت خطة الجيش العراقي تتلخص في العمل باتجاهين:

الاول:صد أي هجوم بريطاني قد تقوم به القطعات البريطانية من قاعدة الشعيبة في البصرة. وكان هذا الدور موكول إلى الفرقة الثالثة ضمن قاطع عمليات الجنوب، مع القطعات الساندة المتجحفلة معها. وكان سيتم إسناد هذا الهجوم جوياً من قاعدة الرشيد الجوية في بغداد ومطار الكوت القريب نسبياً.

وكان هذا الهجوم البريطاني المحتمل أقل خطورة نسبياً بسبب طول المسافة من البصرة إلى بغداد، والتي تمر عبر عدد من المعوقات كالأنهار والأهوار والعشائر التي ستسبب للجيش البريطاني الكثير من المشاكل. كما أن انكشاف الجيش البريطاني في هذه الأرض المنبسطة والطويلة سيعرضه للقصف المدفعي والجوي، إضافة إلى إمكانية قطع خطوط إمداداته.

استبعدت القيادة العراقية العامة للقوات المسلحة احتمال قيام بريطانيا بالهجوم من قاعدة الشعيبة في البصرة. بدلاً من ذلك، توجه التفكير إلى القاعدة البريطانية الأخرى والأكثر خطورة واستراتيجية، وهي قاعدة الحبانية المجاورة والقريبة من الفلوجة والواقعة غرب بغداد بحوالي 90 كيلومتر باتجاه الحدود الأردنية.

هذا هو الاتجاه الثاني للخطة العراقية، حيث ركزت الجهود على صد أي إنزال أو هجوم ينطلق من قاعدة الحبانية. فمن هناك، يمكن للقوات البريطانية الانطلاق لمهاجمة بغداد بعد تجميع قواتهم المحمولة جواً والآتية من الهند، أو إرسال قوات برية من فلسطين والأردن وتجميعها في قاعدة الحبانية.

وكان في كل من فلسطين والأردن قطع عسكرية كثيرة ومجهزة تابعة للبريطانيين. كما كانت بريطانيا تمهد لتنصيب الأمير عبد الله بن الحسين الهاشمي ملكاً على عرش الأردن، بناءً على رغبة الأردنيين. وكان الأمير عبد الله شقيق الأمير زيد والد الوصي عبد الإله من الأسرة الهاشمية، وكان يتعاطف معه ونوري السعيد اللاذين كانا يأملان في استعادة السلطة بعد ثورة رشيد عالي الكيلاني.

تحركت القوات العراقية في اليوم التالي الموافق 29 أبريل/ نيسان من معسكر الرشيد في بغداد إلى الحبانية لمحاصرة القوات البريطانية التي كانت ستأتي إليها جوًا. احتلت القوات العراقية منطقة الهضبة المشرفة على الحبانية، وبذلك طوقت القاعدة التي تحدها الهضبة من الجنوب والغرب، ونهر الفرات من الشمال والشرق.

تألفت القوات العراقية من لواء مشاة، ولواء مدفعية، وكتيبة دروع. أما القوة البريطانية فكانت تتألف من لواء مشاة آلي محمول جوًا، مع كتيبة مدفعية وكتيبتي دروع. كان واضحًا تفوق القوة العراقية المجهزة بأحدث أنواع المدفعية وسائر الأسلحة.

في اليوم التالي للتحرك العراقي إلى الحبانية في 29 أبريل/نيسان، بدأت القوات البريطانية في القيام ببعض التحركات والتحرشات تحت ذريعة إجراء تدريبات روتينية على الطيران من قاعدة الحبانية. هذه التحركات أثارت قلق قائد القوات العراقية الميداني، الذي أمر بالتوقف عن إجراء هذه التدريبات، متجاهلاً في ذلك المعاهدة العراقية-البريطانية التي كانت تنظم العلاقات بين البلدين.

بدلاً من الامتثال لأوامر القيادة العراقية، قام الطيران البريطاني بتصعيد الأمر عن طريق القيام بأعمال استفزازية تجاه القوات العراقية المتمركزة في المنطقة. في المقابل، أبلغ قائد القوات البريطانية السلطات العراقية بأن محاصرة قاعدة الحبانية من على الهضبة المشرفة عليها يُعتبر في نظره إعلان حرب من جانب العراق.

ردت السلطات العراقية على هذا التحذير بإبلاغ القيادة البريطانية بأن ما تقوم به القوات العراقية ليس سوى مناورات روتينية في تلك المنطقة، وليس أي نوع من أنواع الحشد أو الاستعداد للحرب. وعندما طلب القائد البريطاني من السلطات العراقية القيام بهذه المناورات في مكان آخر بعيداً عن قاعدة الحبانية، رفضت السلطات العراقية هذا الطلب بشكل قاطع.

وفي الساعات الأولى من صباح يوم 2 مايو/أيار من عام 1941، أقلعت طائرات التدريب البريطانية الصغيرة وهي تحمل بعض القنابل. في الساعة الخامسة والخمسين دقيقة من ذلك الصباح، ألقت إحدى هذه الطائرات أول قنبلة فوق الهضبة المشرفة على قاعدة الحبانية.

في ظرف دقائق، ردت القوات العراقية المتمركزة في المنطقة على مصادر النيران البريطانية بشكل مكثف ومركز. هذا الرد العراقي المفاجئ والحاسم أثار رعباً في صفوف القوات البريطانية المحاصرة على الهضبة!!.

أدركت القوات البريطانية المحاصرة على الهضبة أن سقوط قاعدة الحبانية بيد القوات العراقية أصبح مسألة وقت فقط. فتدمير برج خزان الماء الوحيد المخصص لتزويد القاعدة بالمياه الصالحة للشرب كان سيؤدي حتماً إلى استسلام القوات البريطانية.

في المقابل، كانت القوات العراقية قد أعدت العدة لشن هجوم شامل على القاعدة. وكان هذا الهجوم مخطط له بدقة، بحيث تشارك فيه كافة الألوية العراقية المجهزة بالمدفعية والدبابات، بالإضافة إلى

الدعم الجوي من الطائرات العراقية. كان الهدف من هذا الهجوم الشامل هو اكتساح الأبنية والمعسكرات البريطانية، مما كان سيؤدي إلى استسلام القوات البريطانية المحاصرة على الفور.

بعد يومين من الاشتباكات العنيفة بين القوات البريطانية والعراقية على هضبة الحبانية، تلقت القطع العراقية أوامر بإعادة تنظيم صفوفها والتجمع مع ألوية أخرى. هذه الخطوة كانت جزءًا من خطة شاملة أعدتها القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية للدفاع عن بغداد.

وكان السبب وراء هذه الخطة هو تواتر الأنباء عن قرب وصول تعزيزات بريطانية كبيرة قادمة من فلسطين والأردن لمهاجمة بغداد.

وبحلول الساعات الأولى من اليوم الثالث للمعارك، أصبحت أرض هضبة الحبانية خالية إلا من حامية عراقية صغيرة مدعومة بقطع عسكرية أخرى. هذه القوات العراقية المتبقية اتخذت مواقعها في المعسكر القريب بين الفلوجة وخان ضاري، وأصبح بإمكانها التصدي لأي محاولة تقدم بريطانية نحو بغداد.

ومن الناحية الاستراتيجية العسكرية، كانت معركة سن الذبان نقطة محورية في الصراع الدائر في المنطقة القريبة من القاعدة البريطانية. البريطانيون أدركوا أهمية السيطرة على هذا الموقع الاستراتيجي المطل على القاعدة، لذلك وضعوا خطة محكمة للاستيلاء عليه.

في الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم المحدد، بدأ الهجوم البريطاني بقوات من سرايا الكتيبة الملكية الخاصة، مدعومة بدروع محمولة جوًا لفتح ثغرة في الهضبة لحماية الجناح الأيمن. ومع ذلك، لم تسر المعركة على ما يرام في مراحلها الأولى، حيث نفذت القوات العراقية المتبقية في الهضبة خطة تكتيكية ماهرة.

بدلاً من إطلاق النار بشكل مباشر من رشاشات الفيكرز والبرين، توقفت القوات العراقية عن إطلاق النار من الأمام والجناح الأيسر. هذا المناورة أجبرت القوات البريطانية على التعرض لمواقع الكتيبة العراقية الأخرى المشرفة على مرتفع سن الذبان الاستراتيجي.

ومع ذلك، كانت شدة النيران العراقية المنهالة على القوات البريطانية قوية للغاية، مما أجبرهم في النهاية على الانسحاب بعد تكبدهم خسائر فادحة. هذه المعركة الحاسمة أظهرت مهارة القيادة

العراقية وقدرتها على المناورة والدفاع عن المواقع الاستراتيجية الحيوية.

وفي نهاية المطاف، كانت معركة سن الذبان نقطة محورية في الصراع العسكري في المنطقة، حيث تمكنت القوات العراقية من الدفاع بنجاح عن موقعها الاستراتيجي المهم والإلحاق خسائر فادحة بالقوات البريطانية المهاجمة.

ففي عصر ذلك اليوم، أعادت القوات البريطانية تنظيم ما تبقى من قواتها المدرعة استعدادًا لشن هجوم مضاد. كان الهدف هو التسلل من البساتين الكثيفة الواقعة شمال سن الذبان، حيث قامت الوحدات البريطانية بتجميع قواتها، بما في ذلك الجرحى الذين كلفوا بالإسناد من الخلفية باستخدام المدفعية

هذه الخطوة جاءت نتيجة للخسائر الفادحة التي تكبدتها القوات البريطانية في الهجوم السابق. كانت القوات البريطانية لا تزال عرضة للنيران المتقطعة من القوات العراقية، مما أثار توقعاتهم بأن العراقيين قد يشنون هجومًا آخر في أي لحظة

لذلك، كان الهدف الرئيسي للبريطانيين هو إعادة تنظيم قواتهم وتعزيز قدراتهم النارية قبل المضي قدما في هجوم مضاد. حيث كانوا يدركون أن المعركة لم تحسم بعد وأن العراقيين لا يزالون يشكلون تهديدًا حقيقيا!.

تم تعزيز القوات البريطانية بوصول تعزيزات إضافية من فلسطين والأردن في الوقت المناسب. هذه التعزيزات شملت عجلات الكومر الكبيرة المجهزة بمدافع ميدانية كبيرة، والتي تم نشرها على الفور في ساحة المعركة.

ان هذه العجلات المدرعة هاجمت القوات العراقية في منطقة سن الذبان بنيران رشاشاتها الثقيلة. ومع ذلك فقد تصدت القوات العراقية بشراسة لهذا الهجوم ملحقة خسائر كبيرة بالعجلات المهاجمة على الرغم من الأضرار التي لحقت بهم

وبعد ذلك، شنت القوات البريطانية هجوما ثانيا، هذه المرة بدعم جوي من طائرات الفلانشيا. هذا الهجوم المشترك بين القوات البرية والجوية كان محاولة أخرى للقوات البريطانية لكسر صمود القوات العراقية وإحراز تقدم في المعركة.

أن القوات البريطانية اتبعت استراتيجية متعددة الجوانب لكسر صمود القوات العراقية في هذه المنطقة الحساسة.

ففي البداية كانت بقيام قوات المشاة البريطانية بفتح النار على القوات العراقية المتمركزة في المنطقة. هذا الهجوم المبدئي كان بمثابة تمهيد لما سيأتي بعده!!.

وتلا ذلك قيام كتيبة الدروع البريطانية بالتعرض للجناح الأيمن للكتيبة العراقية المرابطة في سن الذبان. هذا الهجوم الجانبي أثبت فعاليته، حيث مكّن القوات البريطانية من التسلل إلى القرية المجاورة والسيطرة عليها.

حيث اجبر هذا التطور الحاسم في المعركة القيادة العراقية على إصدار أوامر للكتيبة بالانسحاب للتجمع مع القوات العراقية الرئيسية في الفلوجة. وبذلك أصبح الطريق ممهدًا أمام القوات البريطانية للسيطرة على ربوة سن الذبان.

وعندما وصلت القوات البريطانية إلى الربوة، وجدوها خالية من القطع العسكرية العراقية. وبدلاً من البقاء والتحصن فيها، قرروا تركها لأنها لا تشكل هدفًا استراتيجيًا بحد ذاته، وإنما كانت مجرد خط دفاعي للقوات العراقية.

ان هذه المناورة للقوات البريطانية أدت في النهاية إلى إجبار القوات العراقية على الانسحاب من المنطقة!!،مما مكّن القوات البريطانية من السيطرة عليها دون مواجهة شرسة.

و أن القوات العراقية قد شنت هجومًا شاملاً على الجناح الأيمن للقوات البريطانية في اليوم التالي.

هذا الهجوم العراقي كان قويًا وشرسًا، حيث تم تدمير عجلات ناقلات الأشخاص البريطانية!، مما اضطر القيادة البريطانية إلى نقل سرية المشاة الرابعة باللوريات المدنية والعسكرية. وقد تعرضت هذه القوات البريطانية المنقولة إلى قصف من الطائرات العراقية المغيرة وسيل من نيران الدروع العراقية.....

وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة، توجهت اللوريات البريطانية لتعزيز الجناح الأيمن الذي كان تحت هجوم القوات العراقية. وهناك اندلع تبادل إطلاق نار عنيف بين القطعات العراقية المهاجمة والقوات البريطانية الدفاعية التي انتشرت وهاجمت مباشرة مواقع القوات العراقية.

ففي هذا الهجوم العنيف، لقي عدد كبير من الجنود البريطانيين مصرعهم أو أصيبوا بجروح . . . .

التقدم نحو بغداد-٢-

.فقد قررت بريطانيا إعلان الحرب على العراق واعتبرتها جزءًا من العمليات العسكرية للحرب العالمية الثانية. وقد قامت بحشد قوات كبيرة من الهند وفلسطين والأردن في قواعدها الجوية في العراق استنادًا إلى معاهدة عام 1930.

وعندما لم تتمكن القوات البريطانية من تنفيذ خطتها الأصلية للهجوم على بغداد، قرروا اتباع خطة بديلة تشبه ما قامت به القوات الألمانية في هجومها على هولندا وبلجيكا، وهي الالتفاف حول خط ماجينو من الجنوب. لذلك قرر الجنرالات البريطانيون السير في الطريق الصحراوي شمال الحبانية والفلوجة والتوجه جنوب الثرثار ثم شمال بغداد، تجنبًا للاصطدام بالقوات العراقية في الفلوجة وخان ضاري.

وقد تعزز الفوج البريطاني بإمدادات كبيرة من الهند والأردن، كما عرقل الطيران البريطاني وصول إمدادات القوات العراقية إلى الفلوجة. وبذلك كانت القوات البريطانية مستعدة للهجوم على بغداد من خلال هذه الخطة البديلة.

قبل أن تتمكن القوات البريطانية من الهجوم على بغداد خلال الحرب العالمية الأولى، واجهت العديد من التحديات الصعبة والمعقدة:

أولاً: لان هناك مشكلة خطيرة تتمثل في وجود مئات من المدنيين البريطانيين محاصرين داخل السفارة البريطانية والمفوضية الأمريكية في بغداد. هؤلاء الأشخاص كانوا في موقف محفوف بالمخاطر في العاصمة العراقية، وكان من الصعب للغاية على القوات البريطانية في الحبانية الوصول إليهم وإنقاذهم!

ثانيا: واجهت القوات البريطانية صعوبات متزايدة في التحرك نحو بغداد بسبب عاصفة رملية قوية هبت من الصحراء الأردنية. هذه العاصفة الرملية العاتية أثرت بشكل كبير على قدرة القوات على التقدم والتحرك مما زاد من صعوبة المهمة!.

وكما زاد من تفاقم الوضع الغبار الكثيف الناتج عن سير العجلات العسكرية البريطانية في الصحراء. هذا الغبار الكثيف أعاق بشدة قدرة القوات على التحرك . والتقدم نحو بغداد.

فبعدما واجهت القوات البريطانية العديد من التحديات الصعبة في طريقها إلى بغداد، بما في ذلك وجود المدنيين البريطانيين

المحاصرين في العاصمة والظروف الجوية القاسية التي أعاقت تقدمهم،

تمكنت القوات العراقية من الحصول على هذه المعلومات الاستخباراتية.

وبمجرد أن وصلت هذه المعلومات إلى قيادة القوات العراقية، قاموا على الفور بتنفيذ هجوم مباغت على الرتل البريطاني المتقدم. هذا الرتل كان يضم وحدات من اللواء الرابع الآلي البريطاني، بالإضافة إلى سريتين من الفوج الأول وكتيبة الدروع للعقيد أيكس.

كما كان مع هذه القوات البريطانية ثلاث سرايا تابعة لقوات الحدود البريطانية في الأردن، وثماني عجلات مدرعة تم سحبها بعجالة من معركة العلمين في مصر ضد الألمان. وكان هناك أيضًا بعض الضباط والمراتب من الجيش الذي يقوده كلوب باشا في الأردن.

القوات العراقية استغلت بشكل استراتيجي حالة الإرهاق والأعطال التي كانت تعاني منها القوات البريطانية بعد الطريق الطويل والظروف الصعبة التي واجهتها. وشنوا هجومًا مباغتًا وفعالاً على هذا الرتل البريطاني المنهك.

وبمجرد حلول الظلام، بدأت القوات البريطانية بنقل أرتالها المتجهة شمالاً باتجاه الموصل، وقامت وحدات الهندسة البريطانية بوضع الجسور العائمة لتسهيل هذا التحرك.

في هذه الأثناء، علمت القوات العراقية بتحرك القوات البريطانية شمالاً بأعداد كبيرة، وسارعت إلى نشر قواتها لمواجهة هذا التحرك البريطاني باتجاه بغداد. لذلك، لم يكن أمام القوات البريطانية سوى خيارين: إما الاشتباك مباشرة مع القوات العراقية المتقدمة شمالاً، أو التقدم باتجاه الفلوجة من جهة أخرى.

وفي هذا السياق، قام الطيران البريطاني بإلقاء مناشير على مدينة الفلوجة تطالب سكانها بالاستسلام، ثم قصف المدينة بشدة، مما أسفر عن سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين.

في منتصف النهار، أصدر القيادة البريطانية أمراً للواء غراهام بالتقدم واقتحام مدينة الفلوجة بالقوة.

وهذا يوضح كيف تطورت الأحداث بعد حلول الظلام!، حيث حاولت القوات البريطانية التحرك شمالاً باتجاه الموصل، لكن القوات العراقية تصدت لهذا التحرك، مما اضطرهم للتوجه نحو

الفلوجة بدلاً من ذلك. وقد استخدم الطيران البريطاني القوة ضد المدنيين في الفلوجة قبل أن يأمر القيادة بشن هجوم برّي على المدينة.

بعد أن تقدمت قوات المشاة البريطانية باتجاه الجسور في مدينة الفلوجة، واجهوا مقاومة عنيفة وشرسة من القوات العراقية والمتطوعين المحليين. اذ كانت القوات العراقية على دراية جيدة بتضاريس وأزقة المدينة، مما مكنهم من استغلال هذه المعرفة لصالحهم. كما كان هناك متطوعون محليون متخفون بين السكان، والذين قاموا بتدمير العديد من الدبابات البريطانية التي حاولت الدخول إلى المدينة باستخدام بنادق بويس.

ونتيجة لهذه المقاومة الشرسة، اضطر القائد البريطاني اللواء كينغستون إلى إعادة تنظيم قواته وجمع باقي القوات لبدء الزحف نحو بغداد!. تم تقسيم القوات البريطانية إلى رتلين، واشتبكت مع القوات العراقية بالقرب من منطقة التاجي، ووصلت إلى موقع شمال الكاظمية. وهناك، دارت معركة مدفعية عنيفة بين الطرفين في ضواحي بغداد.

ان هذه المعركة (في الفلوجة) أظهرت قدرة القوات العراقية والمتطوعين المحليين على تنظيم مقاومة شرسة ضد القوات

البريطانية المتقدمة. وأجبرت هذه المقاومة القيادة البريطانية على إعادة تنظيم قواتها وتغيير خطتها العسكرية للتقدم نحو بغداد. وأخيراً، اشتبكت القوات البريطانية مع القوات العراقية في ضواحي العاصمة بغداد في معركة مدفعية عنيفة.

وفي أعقاب الهجوم الشامل للقوات البريطانية على البصرة وبغداد، انسحبت الحكومة العراقية والقوات المدافعة من العاصمة بغداد. هذا الانسحاب جاء نتيجة لتقدم القوات البريطانية والحصول على تعزيزات كبيرة من الهند والأردن، مما أضعف قدرة الحكومة العراقية على المقاومة.

مع تقدم القوات البريطانية، انضمت إلى القوات المدافعة خارج بغداد فرق من المجاهدين المتطوعين وأفراد العشائر. ولكن تدريجياً، وبفضل السيطرة البريطانية المتزايدة والإمدادات الكبيرة التي حصلت عليها، بدأت الحكومة العراقية في الانسحاب شيئاً فشيئاً من مواقعها القتالية.

في بداية يونيو/حزيران 1941، طلبت القوات البريطانية الهدنة، وتم اختيار محافظ بغداد أرشد العمري للتفاوض معهم. في هذه

الأثناء، لجأ رشيد عالي الكيلاني إلى إيطاليا ومنها إلى ألمانيا، برفقة مفتي القدس أمين الحسيني.

ففي ألمانيا، خصص هتلر لهما محطة إذاعية باسم "حيوا العرب من برلين"، وأوكل إدارتها إلى الإعلامي العراقي المعروف يونس بحري. هذه الخطوة كانت بهدف بدء صفحة جديدة من الكفاح ضد الاحتلال البريطاني، وإعطاء هذا الكفاح بعداً عربياً وقومياً ودولياً.

...الخاتمة...

1[1]

بوفاة الملك فيصل الثاني كانت هذه نهاية الحكم الملكي في العراق حيث تم اعلان الجمهورية باستلام عبد الكريم قاسم للحكم الجمهوري . ... . التي انتهت بالانقلاب الذي انهى هذا الحكم (14/تموز 1958).

انقلاب 14 تموز

هي الحركة التي أطاحت بالمملكة العراقية الهاشمية التي أسسها الملك فيصل الأول تحت الرعاية البريطانية، وقتل على إثرها جميع أفراد العائلة المالكة العراقية وعلى رأسهم الملك فيصل الثاني وولي العهد عبد الإله ورئيس الوزراء نوري سعيد. قامت الحركة بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ومحمد نجيب وباقي تشكيلة الضباط الأحرار وتم على إثرها تأسيس الجمهورية العراقية التي أنهت الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن الذي تم تأسيسه قبل ستة أشهر فقط وأنهت أيضًا فترة الحكم الملكي التي دامت 37 سنة.!

كانت فترة تحوي الكثير من المشاكل والصعوبات والتعقيدات السياسية وابسطها هي كل ما يتم تتويج ملكاً يتم اختياله!!!

.....انتهى العراق القديم !.....

..... شكراً لقرأتك.....

المفردات:

6/ التتريك هو مفهوم سياسي واجتماعي يشير إلى محاولات فرض الهوية والثقافة التركية على أشخاص أو مناطق جغرافية بطريقة قسرية وإجبارية.

7/الأهْوَازْ أو الأحْوَازْ هي عاصمة ومركز محافظة خوزستان التي كانت تسمى عربستان حتى عام 1925. تقع جنوب غرب إيران، ويخترق المدينة نهر كارون، وهي ترتفع عن سطح البحر 20 مترًا. وبحسب إحصاء عام 2006.

8/البرجسية منطقة في وسط مركز قضاء الزبير غرب محافظة البصرة في جنوب جمهورية العراق.

9/جامع أم الطبول ، هو جامع بني في بغداد تخليدا للضباط المشاركين في انقلاب الشواف سمي بعد عام 2003 بجامع ابن تيمية، ومن ثم رجع إلى تسميتهِ الأصلية، ومسجل الآن في ديوان الأوقاف باسم جامع أم الطبول نسبة لساحة أم الطبول المقام عليها المسجد، وأفتتح عام 1388 هـ/1968م، وهو من مساجد بغداد الحديثة الفخمة، ويقع على أطراف منطقة اليرموك بأتجاه مدينة البياع، وهو الجامع الأقرب لشارع الخط السريع المؤدي إلى مطار بغداد الدولي.

10/عبد الستار العبوسي (1930 – 1970) كان ضابط في الجيش العراقي برتبه نقيب، ارتكب مذبحة في قصر الرحاب في 14 تموز 1958 وقتل عددًا من أفراد العائلة الهاشمية التي تحكم العراق.

11/النظرية الماركسية للطبقات تؤكد أن مكانة الفرد داخل التسلسل الهرمي الطبقي يحددها دوره في عملية الإنتاج، وتجادل بأن الوعي السياسي والأيديولوجي يتحدد حسب مكانة الفرد الطبقية. الطبقة هي أولئك الذين يتقاسمون مصالح اقتصادية مشتركة، ويدركون تلك المصالح، وينخرطون في عمل جماعي ينهض بتلك المصالح

النهاية-The End

النسخة --- unpro